الحوار في القرآن الكريم أسلوبه وخصائصه

سورة الشعراء أنموذجاً

Hasan ZIDAN

2022

رسالة ماجستير

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

المشرف

Dr. Öğr. Üyesi. Hossam Moussa Mohamed SHOUSHA

الحوار في القرآن الكريم أسلوبه وخصائصه

سورة الشعراء أنموذجاً

Hasan ZIDAN

بحث أُعدّ لنيل درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الأساسية
بمعهد الدراسات العليا بجامعة كارابوك في تركيا

المشرف
Dr. Öğr. Üyesi. Hossam Moussa Mohamed SHOUSHA

كارابوك
تموز/ 2022

المحتويات

المحتويات 1

TEZ ONAY SAYFASI 4

صفحة الحكم على الرسالة 5

DOĞRULUK BEYANI 6

تعهد المصداقية 7

مقدمة: 8

إهداء 9

شكر وتقدير 10

الملخص 11

Özet 12

Abstract 13

ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ 14

بيانات الرسالة للأرشفة 15

ARCHIVE RECORD INFORMATION 16

الاختصارات 17

موضوع البحث: 18

أسئلة البحث: 18

أهداف البحث: 18

أهمية البحث:..... 18
منهج البحث:..... 19
مشكلة البحث: 19
حدود البحث: 19
الفجوة البحثية:..... 20
الدراسات السابقة:..... 20
الفصل الأول: التعريفات والمفاهيم والتأصيلات الشرعية 23
المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للحوار القرآني..... 24
المطلب الأول: الحوار والقرآن لغة واصطلاحاً..... 24
المطلب الثاني: التعريف بسورة الشعراء ومقاصدها وموضوعاتها 28
المبحث الثاني: المصطلحات ذات العلاقة بالحوار في القرآن الكريم، ومشروعيته..... 30
المطلب الأول: المصطلحات ذات العلاقة بالحوار 31
المطلب الثاني: مشروعية الحوار في الكتاب والسُنّة..... 35
الفصل الثاني: مجالات الحوار القرآني وخصائصه في ضوء سورة الشعراء 37
المبحث الأول: مجالات الحوار القرآني وخصائصه الموضوعية في ضوء سورة الشعراء 38
المطلب الأول: الحوار العقدي 39
المطلب الثاني: الحوار السياسي 59
المطلب الثالث: الحوار الأخلاقي..... 70
المطلب الرابع: الحوار الاجتماعي..... 76
المبحث الثاني: الخصائص المنهجية للحوار القرآني 82
المطلب الأول: وضوح الفكرة..... 83
المطلب الثاني: حسن العبارة..... 87
المطلب الثالث: اللين..... 91
المطلب الرابع: التدرج..... 94

الفصل الثالث: أساليب الحوار القرآني من خلال سورة الشعراء 97
المبحث الأول: الأسلوب العقلي (مخاطبة العقل) 97
المطلب الأول: الأسلوب المنطقي: 98
المطلب الثاني: أسلوب الإقناع 101
المبحث الثاني: الأسلوب العاطفي (مخاطبة القلب) 105
المطلب الأول: أسلوب الترغيب 106
المطلب الثاني: أسلوب الترهيب 108
المطلب الثالث: أسلوب التذكير بالرحم 109
الخاتمة: 112
أولاً: النتائج: 112
ثانياً: التوصيات: 115
المصادر والمراجع: 116
أولاً: المصادر 116
ثانياً: المراجع 118
السيرة الذاتية: 125

TEZ ONAY SAYFASI

Hasan ZIDAN tarafından hazırlanan "**KURAN'DA DİYALOG ÜSLUBU VE ÖZELLİKLERİ -ŞUARÂ SURESİ ÖRNEĞİ -**" başlıklı bu tezin Temel İslam Bilimleri olarak uygun olduğunu onaylarım.

Dr. Öğr. Üyesi. Hossam Moussa Mohamed SHOUSHA .....

Tez Danışmanı, Temel İslam Bilimleri

Bu çalışma, jürimiz tarafından Oy Birliği Seçiniz ile Temel İslam Bilimleri Anabilim alanında Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir 2022.07.19

Ünvanı, Adı SOYADI (Kurumu) İmzası

Başkan : Dr. Öğr. Üyesi. Hossam Moussa Mohamed SHOUSHA (KBÜ) .....

Üye : Dr.Öğr.Üyesi: Mohamed Amine HOCİNİ (KBÜ) .....

Üye : Dr.Öğr.Üyesi: Laith MOTEI YAHIA ALAZAB (AYB) .....

KBÜ Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Yönetim Kurulu, bu tez ile, Yüksek Lisans derecesini onamıştır.

Prof. Dr. Hasan SOLMAZ .....

Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Müdürü

صفحة الحكم على الرسالة

أصادق على هذه الأطروحة التي أعدت من قبل الطالب: (حسن زيدان) بعنوان " الحوار في القرآن الكريم أسلوبه وخصائصه – سورة الشعراء أنموذجاً –" في برنامج العلوم الإسلامية الأساسية هي مناسبة كرسالة ماجستير.

Dr. Öğr. Üyesi. Hossam Moussa Mohamed SHOUSHA .....

مشرف الرسالة، العلوم الإسلامية الأساسية

قبول

تم الحكم على رسالة الماجستير هذه بالقبول من قبل لجنة المناقشة بالإجماع بتاريخ

2022.07.19

التوقيع	**أعضاء لجنة المناقشة**	
.....	Dr. Öğr. Üyesi. Hossam Moussa Mohamed SHOUSHA (KBÜ)	**رئيس اللجنة**
.....	Dr.Öğr.Üyesi: Mohamed Amine HOCİNİ (KBÜ)	عضواً
.....	Dr.Öğr.Üyesi: Laith MOTEI YAHIA ALAZAB (AYB)	عضواً

تم منح الطالبة بهذه الأطروحة درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الأساسية من قبل مجلس إدارة معهد الدراسات العليا في جامعة كارابوك.

Prof. Dr. Hasan Solmaz .....

مدير معهد الدراسات العليا

DOĞRULUK BEYANI

Yüksek lisans tezi olarak sunduğum bu çalışmayı bilimsel ahlak ve geleneklere aykırı herhangi bir yola tevessül etmeden yazdığımı, araştırmamı yaparken hangi tür alıntıların intihal kusuru sayılacağını bildiğimi, intihal kusuru sayılabilecek herhangi bir bölüme araştırmamda yer vermediğimi, yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu ve bu eserlere metin içerisinde uygun şekilde atıf yapıldığını beyan ederim.

Enstitü tarafından belli bir zamana bağlı olmaksızın, tezimle ilgili yaptığım bu beyana aykırı bir durumun saptanması durumunda, ortaya çıkacak ahlaki ve hukuki tüm sonuçlara katlanmayı kabul ederim.

Adı Soyadı: Hasan ZIDAN

İmza :

تعهد المصداقية

أقر بأنني التزمت بقوانين جامعة كارابوك، وأنظمتها، وتعليماتها، وقراراتها السارية المفعول المتعلقة بإعداد أبحاث الماجستير والدكتوراه أثناء كتابتي هذه الأطروحة التي بعنوان:

الحوار في القرآن الكريم أسلوبه وخصائصه – سورة الشعراء أنموذجاً –

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الأبحاث العلمية، كما أنني أعلن بأن أطروحتي هذه غير منقولة، أو مستلة من أطروحات، أو كتب أو أبحاث أو أية منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أية وسيلة إعلامية باستثناء ما تمت الاشارة اليه حيثما ورد.

اسم الطالب: حسن زيدان

التوقيع: .....

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد ...

إن القرآن الكريم نور الله المبين ومصدر هدايته للعالمين، فهو يهدي البشر إلى سُبل الصلاح والخير والسعادة، وقد اشتمل القرآن الكريم على أساليب متعددة وطرق متنوعة في الإقناع والتأثير، كما أنَّ إعجاز القرآن يتجلى من خلال بيانه البديع وفصاحته التي أذهلت الفصحاء والبلغاء، ولعل من أهم الأساليب التي اشتمل عليها القرآن أسلوب الحوار، الذي يقوم على إعمال العقل والتأثير في النفس بالبيان والبرهان، قال الله عز وجل: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾[النحل : 12]، يأمر الله تعالى في هذه الآية الكريمة رسوله محمد ﷺ بأن يدعو الخلق، المسلم منهم والكافر إلى طريق ربه المستقيم الشامل والمتوازن بالحكمة، أي كل فئة بما يتناسب مع حالها[1]، ومن هنا فقد كان للحوار حيزاً هاماً في القرآن الكريم كونه كتاب هداية، وهذا مما دفعني لتوضيح مفهوم الحوار القرآني وبيان خصائصه وسماته في ضوء سورة الشعراء التي تحتوي على حوارات متعددة ومهمة.

[1] يُنظر: عبد الرحمن بن ناصر عبد الله السعدي (ت 1376هـ)، **تفسير الكريم المنان (تفسير السعدي)**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط3، 1420هـ)، 452/1.

إهداء

إلى من علماني أبجدية الحوار مع ذاتي ومع الآخر.... إلى أبي وأمي اللذين سطرا كتاب أيامي بمداد من حبهما وعطائهما وبصيرتهما وصبرهما....

إلى أخي الذي عانقت روحه السماء، الذي أحب لقاء الله فأحب الله لقائه.... مهجة القلب جواد.

إلى روح الحياة وحياة الروح .... سر سعادتي وتفاؤلي، إلى أختي الحبيبة.

إلى من حاورني بصدق وحب .... سندي وعزوتي بعد الله ﷻ، إلى إخوتي.

إلى من حاوروا تراب فلسطين الحزين فغدا في أيديهم حجارة من سجيل.... إلى المقاومة الفلسطينية.

شكر وتقدير

يا ربي لك الحمدُ مِلْءَ السَّمواتِ والأرضِ، ومِلْءَ ما شِئتَ مِن شيءٍ بعد... الحمد لله على ما أكرمتني به يا الله، الحمد لله على نعمة القرآن، الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات....

أزجي شكري وتقديري وفائق احترامي إلى من هدى بالجواب الصحيح حيرة سائليه، فأظهر بسماحته تواضع العلماء، إلى شيخي ودكتوري الذي منحني أجمل العلوم وأوقرها وأعطرها، من أسند اسمي إلى اسمه بختم القرآن الكريم بسند متصل إلى رسول الله ﷺ الدكتور حسام موسى شوشه، جزاكم الله كل خير ووهب لكم الصحة والعافية الدائمة...

أتقدم بجزيل الشكر إلى من أضاء بعلمه عقل غيره، فأظهر برحابته سماحة العارفين... إلى:

الشيخ الدكتور محمد نادر علي، الأستاذ الشيخ عبد الوهاب زيدان، الأستاذ الدكتور محمد أمين حسيني، الأستاذ الدكتور ليث العزب، الأستاذ الدكتور سهل الديرشوي، الدكتور عيد كاريف.

وأقدمُ شكري إلى عميد كلية العلوم الإسلامية، الدكتور: صايم كياديبي، وللصرحِ الشامخ جامعة كاربوك التي يسرتْ لنا فرصةَ إتمام دراسة الماجستير، ولا أنسى زملائي الأفاضل ورفقاء دربي جميعا في برنامج الماجستير، لكم مني كلَّ حبٍ ووفاء.

الملخص

يهدف هذا البحث إلى تناول خصائص الحوار القرآني وأساليبه، متخذاً من سورة الشعراء حدوداً للبحث، وذلك محاولة لحل إشكالية الدراسة والمتمثلة في عدم وجود منهج واضح للحوار مع الغير من خلال سورة الشعراء، جعل الحاجة ماسة إلى هذا البحث ليستضيء به شباب الأمة الإسلامية والباحثون في حواراتهم الدينية مع الغير، مع سهولة التواصل عبر الوسائل المختلفة. فبين الباحث بدايةً المصطلحات المتعلقة بعنوان البحث، ثم بين أهمية سورة الشعراء بالنسبة للموضوع الذي سيتناوله الباحث، كما يبين الباحث خصائص الحوار القرآني من خلال تتبع حوارات المرسلين عليهم السلام، من حيث الخصائص الموضوعية، والخصائص المنهجية، ثم شرع الباحث في الحديث عن أساليب الحوار القرآني، وذلك من خلال ما تضمنته حوارات سورة الشعراء من أساليب عقلية، وأساليب وجدانية، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي الاستقرائي: حيث سيتم استقراء وتتبع جميع الآيات الواردة في السورة المتعلقة بالحوار. والمنهج الوصفي التحليلي حيث سيتم تحليل ما تم جمعه من آيات، بذكر الآيات، ثم التعليق على الآيات بذكر أقوال المفسرين، والتعليق على ذلك، واستخراج الدروس المستفادة. وقد توصل البحث بعون الله ﷻ، إلى عدد من النتائج أهمها: أنّ الحوار القرآني يعطي دلالات توحي بالطابع الشمولي الذي يصلح لكل زمان ومكان، وأنّ حوارات الرسل عليهم السلام؛ تعطي دلالة واضحة على وحدة الرسالات السماوية في الدعوى إلى تقوى الله ﷻ، والامتثال لأمره، وأنّ التوجيه القرآني يدعونا من خلال الحوار القرآني إلى حياة إنسانية سوية، والتجرد من الحياة التي تسير وفق الأمور المادية البحتة، وأنّ منهج الخطاب وأسلوب الحوار يشكل مفتاح لقلب المخاطَب وعقله، وأنّ الإقناع ركيزة مهمة من ركائز الدعوة الإسلامية.

كلمات مفتاحية: القرآن الكريم، الحوار، المنهجية، الأساليب، سورة الشعراء.

Özet

Bu araştırma Kur'anî diyalog özelliklerini ve yöntemlerini incelemektedir. Çalışma eş-Şu`arâ suresiyle sınırlandırılmıştır. Farklı görüşteki insanlarla kurulan diyalogta takip edilecek genel-geçer bir metodun eksikliği bu araştırmanın yapılması ihtiyacını ortaya çıkarmıştır. Araştırmanın tamamlanmasıyla İslam ümmetinin gençleri ve araştırmacıların, gayri müslimlerle dini konularda kuracakları diyalogta izleyecekleri metod anlaşılmış olacaktır. Çalışmada öncelikle araştırmanın başlığında yer alan kavramlar açıklandı. Ardından eş-Şu`arâ suresinin araştırılacak konuyla ilgisi ve bu konudaki önemi hakkında malumat verildi. Araştırmada konu ve yöntem bakımından Kur'ânî diyalog özelliklerini ortaya çıkarmak için peygamberlerin diyaloglarının izi sürülmüştür. Ardından çalışmada eş-Şu`arâ suresinde yer alan diyalogların içerdiği akla ve kalbe hitap eden yöntemler Kur'ânî diyalog yöntemleri olarak anlatılmıştır . Araştırmada betimleyici tümevarım yöntemi kullanılmıştır. Tümevarım yöntemi çerçevesinde ilgili surede diyaloğa dair yer alan tüm ayetler incelendi. Betimleyici analiz yöntemine göre ise ilgili ayetler bir araya getirilerek bu ayetlerin araştırmada ihtiyaç duyulan gramer özellikleri anlatıldı. Ardından müfessirlerin yorumları çerçevesinde ayetlerin tefsiri yapıldı. Sonra araştırmadan elde edilen sonuçlara yer verildi. Araştırmada birtakım önemli sonuçlara ulaşılmıştır. Buna göre Kur'ânî diyalog tüm zamanlara ve mekanlara hitap eden doğal ve kapsayıcı ilkeler vermektedir. Diyalog İslâm'da önemli bir statüye sahiptir. Diyalog bu statüyü insanlar arasında iletişim ve anlayış köprüleri kurma, algı ve kavramları tashih etme yeteneği sayesinde elde etmiştir. Peygamberlerin diyalogları Allah korkusuna davetteki semavi mesajların birliğinin ve O'nun emrine riayetin açık bir göstergesidir. Kur'an bize hitap ve diyalog yönteminin muhatabın kalbi ve aklı için bir anahtar olduğunu söyler. Onun rehberliği bizi tamamen materyalist bir yaşam tarzından kurtulup, Kur'ânî diyaloğu icra etmek yoluyla insanî bir yaşama davet eder.

Anahtar Kelimeler: Kur'ân-ı Kerim; Diyalog; Metodik; Yöntemler; eş-Şu`arâ.

Abstract

This research aims to address and explain the characteristics and methods of Qur'anic dialogue, taking (Surat Al-Shu'araa) as the limits of the research, regarding an attempt to solve the problem of the study represented in the absence of a clear approach to dialogue with others through (Surat Al-Shu'ara) , the fact that makes an urgent need for this research to enlighten the way of youth of the Islamic nation and researchers Through their Religious dialogues and relations with non-Muslims, with ease of communication through various means. The researcher started to explain the terms related to the title of the research, then He explained the importance of (Surat al-Shu`ara') to the topic that the researcher will address. , The researcher also shows the characteristics of the Qur'anic dialogue by tracing the messengers' dialogues (peace be upon them), in terms of objective and methodological characteristics. descriptive inductive method : where all the verses in the surah related to the dialogue will be extrapolated and traced. The researcher used the analytical descriptive approach, where the collected verses will be analyzed, by mentioning the verses, then this will be followed by parsing the verses as the research needs, then commenting on the verses by mentioning the sayings of the commentators, commenting on that, and extracting the lessons learned.

The research, with the help of Allah ﷻ, reached a number of results, the most important of which are: The Qur'anic dialogue gives indications that reveals a holistic nature which is suitable for every time and place, and that dialogue has a high status in Islam, and that The Qur'anic dialogue has derived this status through its ability to build bridges of communication and understanding among people and correct perceptions and concepts, and confirms that the dialogues of the messengers, (peace be upon them); gives a clear indication for the unity of the heavenly messages in the call to fear God ﷻ and comply with His command, and that the Qur'anic guidance calls us through the Qur'anic dialogue to a normal human life, and detachment from life that goes according to purely material matters, and that the discourse approach and the method of dialogue constitute a key to the heart and mind of the addressee .

Keywords: The Holy Qur'an; dialogue; methodology (style); methods; Surat al-Shu`ara'.

ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ

Tezin Adı	Kuran'da Diyalog Üslubu ve Özellikleri -Şuarâ Suresi Örneği -
Tezin Yazarı	Hasan ZIDAN
Tezin Danışmanı	Dr. Öğr. Üyesi. Hossam Moussa Mohamed SHOUSHA
Tezin Derecesi	Yüksek Lisans
Tezin Tarihi	19/ 07/ 2022
Tezin Alanı	Temel İslam Bilimleri- Tefsir
Tezin Yeri	KBÜ/LEE
Tezin Sayfa Sayısı	125
Anahtar Kelimeler	Kur'ân-ı Kerim; Diyalog; Metodik; Yöntemler; eş-Şu`arâ.

بيانات الرسالة للأرشفة

عنوان الرسالة	الحوار في القرآن الكريم أسلوبه وخصائصه – سورة الشعراء أنموذجاً –
اسم الباحث	حسن زيدان
اسم المشرف	د. حسام موسى محمد شوشه
المرحلة الدراسية	الماجستير
تاريخ الرسالة	2022/07/19
تخصص الرسالة	العلوم الإسلامية الأساسية– تفسير
مكان الرسالة	جامعة كربوك–معهد العلوم الاجتماعية–كلية العلوم الإسلامية
عدد صفحات الرسالة	125
الكلمات المفتاحية	القرآن الكريم، الحوار، المنهجية، الأساليب، سورة الشعراء.

ARCHIVE RECORD INFORMATION

Name of the Thesis	Dialogue in the Holy Qur'an, Its Style and Characteristics - Surat al-Shu`araa as a Model -
Author of the Thesis	Hasan ZIDAN
Advisor of the Thesis	Dr. Öğr. Üyesi. Hossam Moussa Mohamed SHOUSHA
Status of the Thesis	Master of Science
Date of the Thesis	19/ 07/ 2022
Field of the Thesis	Basic Islamic Sciences - Interpretation
Place of the Thesis	KBU/LEE
Total Page Number	125
Keywords	The Holy Qur'an; dialogue; methodology (style); methods; Surat al-Shu`ara'.

الاختصارات

المختصرات	الكلمة
ﷻ	سبحانه وتعالى
ﷺ	صلى الله عليه وسلم
عليه السلام	عليه السلام
رضي الله عنه	رضي الله عنه
ت	المتوفى
تح	تحقيق
ج	جزء
د.ت	دون تاريخ للنشر
ص	صفحة
م	ميلادي
ن	الناشر
هـ	هجري

موضوع البحث:

يتناول البحث خصائص الحوار القرآني وأساليبه، متخذاً من سورة الشعراء حدوداً له، حيث يبين الباحث بدايةً المصطلحات المتعلقة بعنوان البحث، ثم بين أهمية سورة الشعراء بالنسبة للموضوع الذي سيتناوله الباحث، كما يبين الباحث خصائص الحوار القرآني من خلال تتبع حوارات المرسلين عليهم السلام، من حيث الخصائص الموضوعية، والخصائص المنهجية، ثم الشروع في الحديث عن أساليب الحوار القرآني من خلال سورة الشعراء.

أسئلة البحث:

1. ما هو الإطار المفاهيمي للحوار في القرآن الكريم، وما هي مشروعيته؟
2. ما أنواع الحوار في سورة الشعراء؟
3. ما خصائص الحوار القرآني الوارد ذكرها في سورة الشعراء؟
4. ما هي أساليب الحوار القرآني الوارد ذكرها في سورة الشعراء؟

أهداف البحث:

1. بيان الإطار المفاهيمي للحوار القرآني والمصطلحات ذات العلاقة، وبيان مشروعيته.
2. إبراز أنواع الحوار القرآني في سورة الشعراء.
3. بيان خصائص الحوار القرآني الواردة في سورة الشعراء.
4. إيضاح أساليب الحوار القرآني الواردة في سورة الشعراء.

أهمية البحث:

تعتبر الحاجة ماسة للحوار لا سيما وقد استبدل منطق العقل بمنطق الغلبة والقوة، في حين أن سنة التدافع الحضاري تقضي أن يكون الغلبة للأصلح، وتظهر جلياً أهمية الدراسة حيث تعطي الدراسة تصوراً عن الحوار كأسلوب قرآني، وتبين أنواعه، وترسم منهجاً واضحاً في كيفية التعامل مع الغير، وذلك ببيان مفهوم

وخصائص الحوار القرآني في ضوء سورة الشعراء، حيث بعون الله سيصل الباحث إلى نتائج جديدة في موضوع "الحوار القرآني" من خلال الربط بين جوانبه المتعددة، والتعرف أكثر على أساليبه المتنوعة.

منهج البحث:

سيعتمد الباحث بإذن الله على أكثر من منهج كما يأتي:

أ. المنهج الوصفي الاستقرائي: حيث سيتم استقراء وتتبع جميع الآيات الواردة في السورة المتعلقة بالحوار.

ب. المنهج الوصفي التحليلي: حيث سيتم تحليل ما تم جمعه من آيات، بذكر الآيات، ثم يعقبها إعراب الآيات بما يحتاجه البحث، ثم التعليق على الآيات بذكر أقوال المفسرين، والتعليق على ذلك، واستخراج الدروس المستفادة.

مشكلة البحث:

في ظل ما يطرح اليوم من دعوات حوار الحضارات، والتبادل الثقافي، والمناظرات العلمية لابد من إبراز موضوع الحوار القرآني، وما هو الهدف المأمول من الحوار في القرآن الكريم حيث يعتبر الحوار منهجاً قرآنياً أصيلاً، وأسلوباً حضاريًّا يدعو إلى التعارف والتآلف، الغرض منه تحقيق مقاصد القرآن الكريم وأهدافه، وكذلك عدم وجود منهج واضح للحوار مع الغير في ضوء الحوارات الواردة في سورة الشعراء جعل الحاجة ماسة إلى هذا البحث ليستضيء به شباب الأمة الإسلامية والباحثون في حواراتهم الدينية مع غير المسلمين، مع سهولة التواصل عبر الوسائل المختلفة، حيث أنّ سورة الشعراء تتميز بوجود حوارات متعددة المناهج.

حدود البحث:

للبحث حد واحد وهو: الحد الموضوعي من خلال تسليط الضوء بشكل أساسي على الحوارات الواردة في سورة الشعراء.

الفجوة البحثية:

تناولت الأبحاث السابقة موضوع الحوار من خلال سور محددة، ولم يتم تناول سورة الشعراء في أيٍّ منها في حدود اطلاعي، لذا فإن البحث سيغطي جانب مهم، لا سيما وأن سورة الشعراء قد اشتملت على حوارات في موضوعات متنوعة منها الديني والسياسي والاجتماعي والأخلاقي، حيث أنّ الباحث سيعمل على بيان الحوارات من جوانب متنوعة ومختلفة، مع توجيه مضمون الحوارات على الواقع.

الدراسات السابقة:

منذ بداية الإسلام مروراً بعهد التابعين إلى زماننا هذا لم يتوانَ أهل الله وخاصته في بذل كل جهد في تدبّر آيات القرآن، والغوص في أعماقها من خلال التفكر في معاني الكلمات والآيات القرآنية، واستخراج مقاصد الحوارات الوارد ذكرها في القرآن الكريم، وبيان المنهج والأسلوب في مواضيع الحوار القرآني ومن تلك الدراسات التي يذكرها الباحث بناءً على تاريخ النشر:

1- **لغة الحوار في القرآن الكريم دراسة وظيفية أسلوبية**[2]، فوز سهيل كامل نزّال: قسم الدكتور كتابه إلى ثلاث فصول، احتوى الفصل الأول من الكتاب على الإطار المفاهيمي للحوار والحوار القرآني، ومضمون الحوار القرآني، ثم ذكر الكاتب نماذج حوارية من القرآن الكريم وفقاً للأطراف التي شكلتها، ثم قام الكاتب بتقسيم الحوار القرآني من حيث عدد المتحاورين، وفي المبحث الأخير من هذا الفصل ذكر الكاتب أشكال الحوار القرآني، وقد أنهى الكاتب الفصل الأول بالحديث عن فاعلية و وظائف الحوار القرآني وأطواله (الحوارات الطويلة والقصيرة)، وقد اشتمل الفصل الثاني على المكونات اللغوية في الحوار القرآني، حيث ذكر الكاتب أربع مكونات، وعقب عليها بذكر أسلوب توظيفها، وفاعليتها، وفي الفصل الثالث والأخير ذكر الكاتب أساليب بلاغية في الحوار

[2] فوز سهيل كامل نزال، **لغة الحوار في القرآن الكريم دراسة وظيفية أسلوبية**، (كتاب، عمان: دار الجوهرة، ط1، 1424هـ).

القرآني مع ذكر أنماط متعددة لكل منها، والكتاب زاخر بالمعلومات القيمة والمفيدة، وقد التمست الفائدة من الجوانب التي تناولها الكتاب، وعلى الرغم من أن الكاتب تطرق إلى الحديث عن مضمون الحوار القرآني، إلا أنني وجدت أنه لم يتطرق إلى منهجية الأنبياء عليهم السلام في الحوار بالتفصيل أو بيان الخصائص الموضوعية، وهو ما سأعمل على إيضاحه وبيانه بعون الله.

2- **الحوار في القرآن الكريم**[3]، للباحث: معن محمود عثمان ضمرة، حيث ذكر الكاتب في المقدمة منهجه في البحث وفي التمهيد عرف بالحوار، وذكر الكاتب في الفصل الأول نماذج مختلفة من حوارات القرآن الكريم واستخلص العبر منها، وقد اشتمل الفصل الثاني على مجموعة من قواعد الحوار والإقناع، كما تطرق في الفصل الثالث للحديث عن أسلوب الحوار وآدابه، وفي الفصل الأخير تحدث الباحث عن حوار الحضارات من منظور قرآني، وقد التمست الفائدة من الجوانب التي تناولها البحث، وبالرغم من أهميته، وجدت مضمون الدراسة السابقة قد تناولت موضوع الحوار بشكل مطول دون الالتزام بحدود واضحة، كما أن الكاتب لم يتعمق في إيضاح آلية علاج القضايا الواردة في الحوارات التي ذكرها في هذا البحث، وهو ما سأعمل على إيضاحه واستنتاجه.

3- **الحوار الإسلامي المسيحي المبادئ – التاريخ – الموضوعات – الأهداف**[4]، للباحث: بسام داود عجك، قسم الباحث كتابه إلى مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة، وقد احتوت المقدمة على صورة عامة عن موضوع الكتاب ومدخل ضم فيه التعريفات المتعلقة بالعنوان والمقصود منها كذلك تمهيد عرض فيه موقف الإسلام من غير المسلمين عامة ومن المسيحيين خاصة، أما الباب الأول فقد

---

[3] معن محمود عثمان ضمرة، **الحوار في القرآن الكريم**، (رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا قسم أصول الدين، 2005م).

[4] بسام داود عجك، **الحوار الإسلامي المسيحي المبادئ – التاريخ – الموضوعات – الاهداف**، (كتاب، دار قتيبة لطباعة والنشر، ط1، 2009م).

اشتمل على موقف القرآن والسنة من المسيحية والمسيحيين ومبادئ الحوار معهم، وفي الباب الثاني والثالث تحدث الكاتب عن تاريخ وموضوعات الحوار الإسلامي المسيحي، كذلك الباب الرابع اشتمل على المواقف والأهداف من الحوار الإسلامي المسيحي، والكتاب زاخر بالمعلومات القيمة والمفيدة إلا أن الكاتب لم يتطرق للحديث عن منطق الحوار وأسلوبه وهذا جانب أساسي في الحوار، إذ به نستطيع الوصول للأهداف المرجوة من الحوار ويعطي تصورا لطريقة المحاورة وهذا ما سأغطيه في بحثي بعون الله ومشيئته.

4- **منهج الأنبياء في حوارهم مع أقوامهم من خلال القرآن الكريم دراسة مقارنة**[5]، حميد بن محمد لحميد، حيث ذكر الباحث في المقدمة منهجه في البحث، وقد قَسَّم التمهيد إلى محورين: المحور الأول تعريف مفردات البحث، المحور الثاني دوائر الحوار في القرآن الكريم، وقَسَّم الفصل الأول إلى ستة مباحث، احتوت على نماذج مختلفة من حوارات الأنبياء عليهم السلام، وفي الفصل الثاني تطرق الباحث إلى منهج الأنبياء في حوارهم مع أقوامهم، حيث قَسَّم الباحث هذا الفصل إلى ثلاثة أقسام: المبحث الأول الأساليب المنهجية المشتركة في حوارات الأنبياء مع أقوامهم، المبحث الثاني استنتاجات منهجية من حوارات الأنبياء مع أقوامهم، المبحث الثالث ملامح الحوار الناجح من خلال مناهج الأنبياء في حوارهم مع أقوامهم، وقد التمست الفائدة من الجوانب التي تناولها البحث، وبالرغم من أهميته، وجدت مضمون الدراسة السابقة لم تتعمق في إيضاح آلية علاج القضايا الواردة في الحوارات التي ذُكِرت في هذا البحث، وهو ما سأعمل على إيضاحه واستنتاجه، وإيضاح مضمون الحوارات من خلال جوانب مختلفة عن الوارد ذكرها في هذا البحث.

[5] حميد بن محمد لحميد، **منهج الأنبياء في حوارهم مع أقوامهم من خلال القرآن الكريم دراسة مقارنة**، (رسالة ماجستير، جامعة المدينة العالمية – ماليزيا، كلية العلوم الإسلامية، قسم القرآن الكريم وعلومه، 2012م).

5- **أدب الحوار في القرآن الكريم سورة مريم نموذجا**[6]، للكاتب: عبدالرحمن ساغرو، قام الباحث بتقسيم الكتاب إلى فصل تمهيدي، بالإضافة إلى أربعة فصول، حيث عرّف الحوار والحوار القرآني في فصل التمهيد، وفي الفصل الأول تطرق الكاتب للحديث عن مقاصد وأساليب وخصائص الحوار القرآني بصورة عامة، أما في الفصول الثلاثة التالية: تناول الحديث عن آداب الحوار الواردة في قصة زكريا و مريم وابراهيم عليهم السلام بالترتيب كما وردت في سورة مريم، والكتاب تعمه المعلومات القيمة من الجوانب التي تطرّق لها، واستفاد الباحث منه، إلا أن الكاتب اقتصر على موضوع أدب الحوار في القرآن الكريم مستندا إلى ثلاثة نماذج فقط، وعلى الرغم من أهمية الموضوع وكذلك أهمية النماذج الحوارية الواردة في الكتاب إلا أنه لا يعطي تصوراً شاملاً لباقي الحوارات، إذ لابد من ربط الحوارات من جوانبها المتعددة بما يشمل الخصائص الموضوعية والمنهجية والأساليب من أجل إعطاء تصوراً شاملاً للحوار القرآني، وهذا ما سأغطيه في بحثي بإذن الله.

الفصل الأول: التعريفات والمفاهيم والتأصيلات الشرعية

في هذا الفصل سيقوم الباحث بعون الله ﷻ بتقسيمه إلى مبحثين، في المبحث الأول سيتم الحديث عن الإطار المفاهيمي للحوار القرآني في مطلبين، في المطلب الأول سيعرض الباحث التعريفات والمفاهيم ذات العلاقة، وفي المطلب الثاني سيعرّف الباحث بسورة الشعراء، أما في المبحث الثاني سيتم إيضاح المصطلحات ذات العلاقة بالحوار والتأصيل الشرعي له في مطلبين، بحيث يتم ذكر المصطلحات ذات العلاقة بالحوار والواردة في القرآن الكريم مع إيضاح وجه العلاقة في المطلب الأول، أما في المطلب الثاني سيستدل على مشروعية الحوار مستنداً على نصوص الكتاب والسنة.

[6] عبد الرحمن ساغرو، **الحوار في القرآن الكريم سورة مريم نموذجاً**، (كتاب، ط1، 1436هـ/2015م).

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للحوار القرآني

ينقسم هذا المبحث إلى مطلبين، حيث سيتطرق الباحث في المطلب الأول للحديث عن تعريف الحوار والقرآن الكريم، وفي المطلب الثاني سيقوم الباحث بالتعريف بسورة الشعراء وإيضاح مقاصدها.

المطلب الأول: الحوار والقرآن لغة واصطلاحاً

ينقسم هذا المطلب إلى ثلاث محاور، في المحور الأول والثاني سيتحدث الباحث عن تعريف الحوار والقرآن لغة واصطلاحاً مع بيان آراء العلماء في كل تعريف، ثم في البند الثالث سيقوم بالحديث عن التعريف المركب للحوار القرآني مستخلصاً تعريفه من التعريفات السابقة.

أولاً: تعريف الحوار

1- **لغةً**: أصل المادة الحاء والواو والراء، وهي بفتح الحاء وسكون الواو [7]، وقد ورد الفعل حاور والمصدر التحاور في القرآن الكريم في ثلاث مواضع: قال تعالى: ﴿**وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا**﴾ [الكهف: 34]، قال تعالى: ﴿قَالَ **لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا**﴾ [الكهف: 37]، قال تعالى: ﴿**وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا**﴾ [المجادلة: 1].

وقد ذكر العلماء أن لفظة حوار لها عدة معانٍ وفقاً لتفعيلاتها الصرفية منها:

---

[7] أنظر: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، (دمشق: دار الفكر، د.ط، 1399هـ)، 2/115-117.

أ. الرجوع عن الشيء والتغير من حال إلى حال [8]، قال تعالى: ﴿**إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ**﴾ [الانشقاق: 14]، تتحدث الآية الكريمة عن الذي أوتي كتابه وراء ظهره يوم الحشر إنه اعتقد في دنياه أن لن يُبعث بعد مماته ولن يرجع [9].

ب. التردد والتحير بالذات أو بالمدركات والمفاهيم، والمراد من الحوار مراجعة الكلام من الجانبين وهو التحاور [10]، قال تعالى: ﴿**وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا**﴾ [المجادلة: 1]، تحاوركما أي تراجعكما وتجاوبكما في الكلام[11].

ج. الجواب والتجاوب [12]، قال تعالى: ﴿**فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ**﴾ [الكهف: 34]، يحاوره أي يجاوبه، والتحاور تعني التجاوب والمحاورة المجاوبة [13].

2- **اصطلاحاً**: وقد عُرِّف بعدة تعريفات، منها ما يأتي:

أ. "هو مناقشة بين طرفين أو أطراف، يقصد بها تصحيح كلام، وإظهار حجة، وإثبات حق، ودفع شبهة، ورد الفساد من القول والرأي"[14].

---

[8] يُنظر: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، (ت: 711هـ)، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر ط3، 1414 هـ)، 217/4.

[9] يُنظر: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، **تفسير الطبري**، (دار هجر للطباعة والنشر ط1، 1422 هـ)، 24 /242.

[10] يُنظر: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: 502هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، (دمشق- بيروت: دار القلم، الدار الشامية ط1، 1412 هـ)، 262.

[11] يُنظر: أبو جعفر الطبري، **تفسير الطبري**، 456/22، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط2، 1384هـ)، 272/17.

[12] محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: 1205هـ)، **تاج العروس**، (دار الهداية، د.ط، د.ت)، 107/11.

[13] يُنظر: شمس الدين القرطبي، **تفسير القرطبي**، 403/10.

[14] د. صالح بن عبد الله بن حميد، **أصول الحوار وآدابه في الإسلام**، (جدة: طبعة دار المنار، ط1، 1415هـ)، 6.

ب. "هو محادثة بين شخصين أو فريقين حول موضوع محدد، لكل منهما وجهة نظر خاصة به، هدفها الوصول إلى الحقيقة، أو إلى أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر، بعيداً عن الخصومة أو التعصب، بطريق يعتمد على العلم والعقل، مع استعداد كلا الطرفين لقبول الحقيقة، ولو ظهرت على يد الطرف الآخر"[15].

ج. "هو تبادل المعلومات والأفكار والآراء سواء أكانت تبادلاً رسمياً أم غير رسمي، مكتوباً أم شفوياً"[16].

د. "هو تجاذب الكلام بين المختلفين"[17].

يجد الباحث أن تعريفات العلماء والباحثين لمفهوم الحوار قد تعددت، إلا أن أغلب التعريفات كانت تتمحور حول المعاني اللغوية التي سبق ذكرها، وقد أجمل الباحث التعريفات السابقة فيما يأتي:

3- **تعريف الباحث للحوار**: من خلال التعريفات السابقة للحوار يجد الباحث أنها اشتركت في إيضاح مفهوم الحوار من حيث أنّه: المباحثة ومراجعة الكلام بين طرفين، أو عدة أطراف، يتم فيه تبادل الكلام، وتقديم البراهين بطريقة تتسم بالمسالمة والهدوء، بعيداً عن الضغينة والعصبية، لأغراض مختلفة، بغية الوصول للحقيقة، وهذا التعريف يبرز لنا أنّ الحوار يتكون من أطراف مختلفة في العدد والفكرة، كما أنّ الحوار بين هذه الأطراف يكون قائم على تبادل الكلام بطريقة تتسم بالهدوء.

---

[15] بسام داوود عجك، **الحوار الإسلامي المسيحي**، (بيروت: دار قتيبة، ط1، 1418هـ)، 20.

[16] أحمد بن سيف الدين تركستاني، **الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وآدابه**، (السعودية: موقع وزارة الأوقاف السعودية، د.ط، د.ت)، 10.

[17] منقذ بن محمود السقار، **الحوار مع أتباع الأديان مشروعيته وآدابه**، (د.ط، د.ت)، 20.

ثانياً: تعريف القرآن:

1. **لغةً**: اتفق أهل العلم على أن لفظ القرآن اسم ولكن تباينت آرائهم وأقوالهم في أصل المادة كالآتي:

قسم منهم من قال: أنّ لفظ القرآن مشتق مهموز من قرأ وهو قول الراغب واللحياني وابن الأثير، ومنهم من قال: أنه مشتق مهموز من القَرْء وهو قول الزجاج [18]، وقسم آخر منهم من قال أن لفظ القرآن مشتق غير مهموز من القَرْي وهو قول الجوهري، ومنهم من قال مشتق من القرائن وهو قول القرطبي والفراء [19].

ومن العلماء يرى أن لفظ القرآن اسم علم غير مهموز وليس مشتقاً وهو في ذلك مثل التوراة والإنجيل خاص بكلام الله، وهو قول إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين شيخ الإمام الشافعي في القراءة وكذلك هو قول الإمام الشافعي [20].

وجميع الأقوال على اختلافها تأتي بمعنى الجمع.

2. **اصطلاحاً**: "هو كلام الله المعجز، الموحى به من الله تعالى إلى محمد ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام، المنقول بالتواتر بنقل الجمع عن الجمع بحيث يستحيل تواطؤهم على الكذب، المكتوب في المصاحف المتعبد بتلاوته المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس"[21].

ثالثاً: تعريف الحوار القرآني

---

[18] يُنظر: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، (بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1376هـ)، 277/1-278. الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، 668. زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: 666هـ)، **مختار الصحاح**، (بيروت-صيدا: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، ط5، 1420هـ)، 249/1.

[19] يُنظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، 277/1-278. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1394هـ)، 182/1.

[20] يُنظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، 278/1. السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، 181/1.

[21] مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، **الواضح في علوم القرآن**، (دمشق: دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية، ط2، 1418 هـ)، 15.

إن الحوارات الواردة في القرآن الكريم تُعد وسيلة لإيصال الرسالة السماوية بفاعلية تجعل المتلقي يُعايش الأحداث، فتنطلق به من حدود الجملة المكتوبة إلى آفاق عالم مسموع ومرئي [22]، ويعرف الباحث الحوار القرآني على أنه: كل مناقشة ومحاورة بين طرفين أو عدة أطراف تتصف بالحكمة والهدوء، يوجهها القرآن الكريم بقصد تحقيق هدف معين أو لاستخلاص العِبر أو الإقناع بقضية ما، أي يصوبها بهدف الإرشاد والهداية.

وبعد أن بين الباحث معنى الحوار في اللغة، وتعريفه من منظور قرآني، يظهر جليًّاً أن لفظة حوار الواردة في ثلاث مواضع من القرآن الكريم لم تأت مشروطة أو مقيدة بفئة أو بشيء معين على الإطلاق، إنما تعطي دلالات توحي بالطابع الشمولي للحوار وهو ما نلمسه في الحوار القرآني.

المطلب الثاني: التعريف بسورة الشعراء ومقاصدها وموضوعاتها

سيحتوي هذا المطلب ثلاثة أقسام كالآتي: التعريف بسورة الشعراء وبيان مقاصدها وعرض الموضوعات التي تضمنتها السورة على الإجمال.

أولاً: التعريف بسورة الشعراء

هي سورة مكية سوى أربع آيات من آخرها نزلت في المدينة، وهي قوله تعالى: ﴿**وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ**﴾[الشعراء :224] إلى آخرها، عدد آياتها مائتان وسبع وعشرون آية، نزلت بعد سورة الواقعة وقبل سورة النمل، ترتيب سورة الشعراء : 26 (ترتيب النزول : 47)، موضعها في القرآن: الجزء 19 من الصفحة 367 إلى 376 (حسب مصحف المدينة بطبعة الملك فهد)، تبدأ السورة الكريمة بحروف مقطعة " طسم "، وقد جاء في السورة ذكر كلمة الشعراء الوحيدة في القرآن، لهذا سميت بسورة الشعراء، وقد

[22] انظر: فوز سهيل كامل نزّال، **لغة الحوار في القرآن الكريم دراسة وظيفية أسلوبية**، (عمان: دار الجوهرة، د.ط، 2003م)، 26.

اختصت السورة بتمييز وتنزيه الرسل عن الشعراء، وقد ورد في تفسير الإمام مالك أنه أطلق عليها اسم سورة الجامعة[23].

ثانياً: مقاصد السورة

م	المقصد	الآيات
1.	إثبات توحيد الله سبحانه وتعالى وأن له الألوهية والربوبية والوحدانية المطلقة.	﴿77 - 82﴾
2.	إثبات وحدة الرسالات.	﴿105 - 110﴾ ﴿123 - 127﴾ ﴿141 - 145﴾ ﴿160 - 164﴾ ﴿176 - 180﴾
3.	إنذار المشركين والمكذبين من التعرض لغضب الله تعالى.	﴿66 - 67﴾ ﴿121 - 122﴾ ﴿139﴾ ﴿158﴾ ﴿189 - 190﴾
4.	تسلية النبي ﷺ وتقويته على حمل الرسالة والصبر عليها لِما لقاه من إعراض قومه.	﴿69﴾ ﴿192 - 207﴾

[23] يُنظر: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ)، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، (الرياض: مكتبة المعارف، ط1، 1408هـ)، 324/2. جعفر شرف الدين، **الموسوعة القرآنية–خصائص السور–**، (بيروت: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية ط1، 1420هـ)، 137/6.

		﴿217 - 220﴾
5.	معالجة قضية البعث والحساب والجزاء.	﴿87 - 104﴾

ثالثاً: موضوعات السورة

تتناول سورة الشعراء ثلاث موضوعات رئيسة وبيانها كالآتي:

م	القسم	الآيات
1.	تعظيم القرآن الكريم وإنذار المكذبين به، وإثبات وحدانية الله.	﴿1-9﴾
2.	حوارات الأمم السابقة مع الرسل والأنبياء عليهم السلام.	﴿10-191﴾
3.	تعظيم القرآن الكريم، وبيان عاقبة المكذبين والكافرين، وطمأنة الرسول محمد ﷺ.	﴿192-227﴾

ومن خلال التعريف بسورة الشعراء يبرز لنا أهمية الحوار فيها، حيث إنّ جُل آياتها كانت تتحدث عن الحوار القصصي، كما أن الحوارات الواردة كانت متعددة ومختلفة من حيث الزمان والمكان والشخصيات والمحتوى، وقد اعتنت الحوارات بمسألة التوحيد والتقوى، بالإضافة لعلاج مشكلات متعددة سيتم التطرق لها بالتفصيل في المباحث القادمة بإذن الله ﷻ.

المبحث الثاني: المصطلحات ذات العلاقة بالحوار في القرآن الكريم، ومشروعيته

ينقسم هذا المبحث إلى مطلبين: المطلب الأول يشمل المصطلحات المرادفة أو القريبة في معناها من الحوار وعلاقتها به، ثم المطلب الثاني حيث يحتوي التأصيل الشرعي للحوار وموقف الشريعة منه استناداً إلى النصوص الشرعية، وبيان ذلك كالآتي:

المطلب الأول: المصطلحات ذات العلاقة بالحوار

أولاً: المحاججة

تعد المحاججة أسلوب من الأساليب المهمة التي من غايتها التمييز الدقيق بين المتناقضات (الحق والباطل، الصواب والخطأ...)، فكان لهذا العلم أركانه، وطرائقه الخاصة به والمميزة له عن العلوم الأخرى، ويمكن دراسة المحاججة كما يأتي:

1. **المحاججة لغةً**: أصل المادة "ح ج ج"[24]، قال الأزهري: "الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة...، وإنما سميت حجة لأنها تحج أي تقتصد لأن القصد لها وإليها، كذلك محجة الطريق هي المقصد والمسلك"[25]، و(الحجة) البرهان وبها يقصد الحق المطلوب [26]، يُعرف الجرجاني الحجة: "ما دل به على صحة الدعوى"[27]، وقال الرازي أبوعبدالله: "(حاجه فحجه) من باب رد أي غلبه بالحجة"[28].

2. **المحاججة اصطلاحاً**: عُرّفت المحاججة بتعاريف متشابهة يذكر الباحث أشملها:

أ. "هو كل منطوق به موجه إلى الغير، لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"[29].

---

[24] أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت 538هـ)، **أساس البلاغة**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1419 هـ)، 169/1.

[25] جمال الدين ابن منظور، (ت: 711هـ)، **لسان العرب**، 228/2.

[26] أُنظر: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت395هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، (بيروت: دار الفكر، د.ط، 1399هـ)، 30/2.

[27] علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت 816هـ)، **كتاب التعريفات**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1403هـ)، 82.

[28] زين الدين أبوعبدالله الرازي (ت: 666هـ)، **مختار الصحاح**، 66.

[29] طه عبد الرحمان، **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، (المغرب: المركز الثقافي العربي، ط1 ،1989)، 226.

ب. "هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب"[30].

ج. "هو انتهاج طريقة معينة في الاتصال، غايته استمالة عقول الآخرين والتأثير فيهم وبالنتيجة إقناعهم بمقصد معين" [31].

د. "هو السبيل إلى معرفة الاستدلال، وتمييز الحق من المحال"[32].

ويتبين للباحث من خلال التعريفات السابقة أن المحاججة تتطلب إمعان النظر في الأمور وتحري الحقيقة، من خلال استخدام الأقوال المدعمة بالحجج والبراهين؛ للتأثير في المستمع وإقناعه، وهذا ما يميز المحاججة عن الحوار، والحِجَاج كما جاء في معظم التعريفات الاصطلاحية عبارة عن تخاطب بين المتكلم والمستمع حول قضية ما، وللمستمع الحق في الاعتراض على أقوال المتكلم إن لم يقتنع، من خلال المجاوبة والمراجعة في الكلام بين الطرفين، وبذلك يتشابه كلٌ من المحاججة والحوار.

3. **أمثلة المحاججة في القرآن الكريم:** قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[البقرة:258]، من تفسير ابن جزي في قوله تعالى: ﴿**قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ**﴾، "(فَبُهِتَ) أي انقطع وقامت عليه الحجة، فإن قيل: لم انتقل إبراهيم عن دليله الأول إلى هذا الدليل الثاني، والانتقال علامة

---

[30] أبو بكر العزاوي، **اللغة والحجاج**، (المغرب: الدار البيضاء، ط1 ،1426هـ)، 16.

[31] عبد الحليم بن عيسى، **البيان الحجاجي في القرآن الكريم سورة الأنبياء نموذجا**، (دمشق: مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، عدد 102، 1427هـ).

[32] أبو الوليد الباجي (ت: 474هـ)، **المنهاج في ترتيب الحجاج**، (بيروت: دار المغرب العربي الإسلامي، ط3، 1422هـ)، 8.

الانقطاع؟ فالجواب: أنه لم ينقطع، ولكنه لما ذكر الدليل الأول وهو الإحياء والإماتة كان له حقيقة، وهو فعل الله ومجازا وهو فعل غيره فتعلق نمرود بالمجاز غلطا منه أو مغالطة، فحينئذ انتقل إبراهيم إلى الدليل الثاني لأنه لا مجاز له، ولا يمكن الكافر عدول عنه أصلا"[33]، وهذا يؤكد أن بيان الحقيقة هو نقطة نهاية المحاججة، وهذا بدوره يثبت وجود الرغبة الصادقة في إظهار الحق ودحض الشبهات عنه.

ثانياً: المجادلة

1- **لغةً**: اللدد في الخصومة والخصام والقدرة عليها، وأصله من: جَدَلْتُ الحبل، أي: أحكمت فتله، ومنه: الجِدَال، فكأنّ المتجادلين يفتل كلّ واحد الآخر عن رأيه، وقيل: الأصل في الجِدَال: الصراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجَدَالَة، وهي الأرض الصلبة [34].

2- اصطلاحاً: عُرّفت المجادلة بتعاريف متشابهة يذكر الباحث أشملها:

أ. قال الراغب: "الجِدَال: هو المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة"[35].

ب. قال الفيومي: "هو التخاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب"[36].

ج. قال أبو إسحاق: "قالوا معناه لا ينبغي للرجل أن يجادل أخاه فيخرجه إلى ما لا ينبغي"[37].

---

[33] أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: 741هـ)، **التسهيل لعلوم التنزيل**، (بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1، 1416هـ)، 132/1.

[34] **يُنظر**: ابن منظور (ت: 711هـ)، **لسان العرب**، ج11 / ص105. الزَّبيدي (ت: 1205هـ)، **تاج العروس**، 194/28. الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، 189.

[35] الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، 189.

[36] الزَّبيدي (ت: 1205هـ)، **تاج العروس**، 194/28.

[37] ابن منظور (ت: 711هـ)، **لسان العرب**، 105/11.

د. قال الكفوي: "هو عبارة عن دفع المرء خصمه عن فساد قوله بحجة أو شبهة، وهو لا يكون إلا بمنازعة غيره والنظر قد يتم به وحده"[38].

وقد ورد لفظ الجدل في آيات القرآن الكريم على معنيين متباينين: منه ما هو محمود مثل ما ورد في قوله تعالى: ﴿**وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[النحل :125]، أُمِرَ النبي ﷺ في الآية السابقة أن يدعو إلى دين الله بطريقة حكيمة بتلطُّفٍ ولِينٍ من غير قسوة قلب ودون مخاشنةٍ وتعنيف[39]، فنلاحظ أن لفظ الجدل في الآية الكريمة قد جاء بمعنى مرادف للحوار، وهذ النوع من الجدل محمود لأنه يُفضي الى الحق ويُرجى به الهدى والرشاد، ومن الجدل ما هو مذموم كجدال أهل الكفار الأهواء، قال تعالى: ﴿**وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ**﴾[غافر :5]، وقال تعالى: ﴿**وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ**﴾[الرعد :13]، وقال تعالى: ﴿**وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ**﴾[الرعد :13]، والجدل الوارد في الآيات السابقة هو جدل منبوذ في ديننا الحنيف وهو من صفات أهل الأهواء والمراء وقد نهى الله ﷻ عنه قال تعالى: ﴿**فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ**﴾[البقرة :197]، وقد اتقف عبدالله بن عمر وابن مسعود وابن عبَّاس وعَطَاء في تفسير الْجِدَالُ هنا على أنها المراء والخصومات وأن تماري مسلما حتَّى تغضبه فينتهِي إِلى السِّبَاب[40]، وهذه النوع من الجدال المصبوغ بالعناد والتعصب منهيٌ عنه لأنه يلبس الحق بالباطل ولا ينتج عنه سوى اللدد في الخصومة، وقد حذر منه النبي ﷺ وبين عواقبه الخطيرة من الكفر والتشكيك بأصول الدين، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله

---

[38] أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت 1094هـ)، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ط، د.ت)، 353.

[39] يُنظر: شمس الدين القرطبي، **تفسير القرطبي**، 200/10، اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني، **مختصر تفسير ابن كثير** (بيروت: دار القرآن الكريم، ط: 7، 1402 هـ)، 352/2.

[40] انظر: أبو جعفر الطبري، **تفسير الطبري**، 481/3-482. شمس الدين القرطبي، **تفسير القرطبي**، 410/2.

ﷺ:"إنَّ أبغض الرجال إلى الله الألدُّ الخصم" [41]، وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:"ما ضلَّ قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أُوتوا الجدل، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: ﴿**مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ**﴾[الزخرف: 58]"[42]، وقد وجَّهنا النبي ﷺ إلى تجنب الوقوع فريسة في براثن الجدال، عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ:" أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء، وإن كان محقًّا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب، وإن كان مازحًا، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه"[43].

وبعد أن تم بيان مرادفات الحوار الواردة في القرآن الكريم يتبين للباحث أن هذه المرادفات يمكن إدراجها تحت مسمى الحوار حسب الغرض والغاية المنشودة منها، كما أنه يبقى الحوار بمحتواه وعناصره وأهدافه أوسع نطاقاً من المصطلحات ذات العلاقة، حيث تتعدى فوائده شخصيات الحوار إلى من يستمع لأحداثه ومجرياته.

المطلب الثاني: مشروعية الحوار في الكتاب والسُنّة

إن المتأمل في النصوص الشرعية من القرآن، والسنة يجد أن للحوار حيزاً هاماً فيهما، بل يعتمد عليهما اعتماداً كبيراً في هداية الناس وإرشادهم إلى الحق، حيث يعد الحوار من أهم الأساليب وأرقاها في تحقيق

---

[41] أخرجه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = **صحيح البخاري**، كتاب المظالم والغصب، باب: قول الله تعالى: {وهو ألد الخصام} [البقرة: 204]، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (بيروت: دار طوق النجاة، ط1، 1422)، 131/3، حديث رقم:2457.

[42] ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: 273هـ)، **سنن ابن ماجه**، باب اجتناب البدع والجدل، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د.ط، د.ت)، 19/1، حديث رقم 48، حديث حسن.

[43] أخرجه أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت: 275هـ)، **سنن أبي داود**، كتاب الأدب، باب: في حسن الخلق، تحقيق: محمد الصباغ، (بيروت: المكتبة العصرية، د.ط، د.ت)، ج4 / ص253، حديث رقم: 4800، حديث حسن.

مقاصد الشريعة الإسلامية والدعوة إلى الله، والحوار في الإسلام يمتاز بالأدب والذوق الرفيع كما يتسم بالهدوء والرحمة بعيداً عن التعصب والخصومة.

أولاً: الحوار والقرآن: إن المتدبر لآيات القرآن الكريم يجد أن نماذج الحوار في القصص القرآني كثيرة ومتنوعة وتمتد نشأتها من قبل أن يخلق الله آدم عليه السلام، حيث حاور الله ﷻ الملائكة عليهم السلام، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾[البقرة: 30]، كذلك دعوة الرسل عليهم السلام مع أقوامهم تمثلت بالحوار حيث سيعرض الباحث نماذج حوارات الرسل عليهم السلام الواردة في سورة الشعراء في الفصل التالي بإذن الله، وقد أرشد الله ﷻ نبيه محمد ﷺ بالطريقة المثلى للدعوة إلى الإسلام قال تعالى: ﴿**وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[النحل :125]، ففي هذه الآية الكريمة يأمر الله ﷻ نبيه محمد ﷺ بأن يدعوا من بعث إليهم من الأمة قاطبة إلى الإسلام بالدليل الواضح والخطابيات المقنعة وبالطريقة التي هي أحسن طرق المناظرة والمجادلة برفقٍ ولينٍ وحسن خطاب[44].

ثانياً: الحوار والسُنة: لقد جاء الحوار في الحديث النبوي وسيلة لتحقيق غاية الإبلاغ، فنجده يسعى إلى تحويل المضامين التشريعية والتربوية إلى واقع سلوكي، حيث السعي إلى الإقناع وتمكين الفكرة وتحويلها من فكرة قابلة للنقاش إلى عقيدة ثابتة، ومن الأمثلة على حواراته ﷺ:

عن سهل بن سعد – رضي الله عنه – قال: "أُتي النبي – صلى الله عليه وسلم – بقدح فشَرِب منه، وعن يمينه غلام أصغر القوم، والأشياخ عن يساره، فقال: ((يا غلام، أتأذن لي أن أعطيه الأشياخ؟))، قال: ما

---

[44] يُنظر: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: 437هـ)، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره**، (جامعة الشارقة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ط: 1، 1429هـ)، 4115/6.

كنتُ لأوثر بفضلي منك أحدًا يا رسول الله، فأعطاه إياه"، في الحوار السابق نجد أن النبي ﷺ استأذن الغلام مُستخدماً أسلوب الحوار حتى لا يكسر قلبه الرقيق[45].

من خلال ما سبق ذكره من النماذج الحوارية السابقة، نجد أن النبي محمد ﷺ قد برع في تصحيح المفاهيم والتصورات والمعتقدات الخاطئة أثناء دعوته من خلال الحوار، فقد تضمنت حوارات النبي محمد ﷺ تنوع في الأساليب وتَعدُّد في الطرائق حسب المواقف والأحداث والأشخاص، حيث أنه استخدم الحوار كأسلوب فعَّالٍ مع مختلف شرائح المجتمع.

وبعد عرض نماذج من نصوص الشريعة يتبين لنا أن الحوار تم استخدامه من قبل خلق آدم عليه السلام، مروراً بدعوة الأنبياء والمرسلين الذين استخدموا الحوار وسيلة في دعوتهم، وصولاً إلى قدوتنا ورسولنا الكريم محمد ﷺ الذي أعطانا نماذج شتّى من الحوار البناء مع العديد من شرائح المجتمع المختلفة، وهذه النماذج تُعد إقرارٌ من الشريعة الإسلامية للحوار كوسيلة من وسائل الدعوة إلى الله بالموعظة الحسنة وطريقة من طرق الاقناع التي من خلالها يتم إحقاق الحق وإبطال الباطل.

وبعد أن بين الباحث في هذا الفصل الإطار المفاهيمي للحوار القرآني والمفاهيم ذات العلاقة بالحوار، والتعريف بسورة الشعراء وبيان مكانة الحوار فيها، وإيضاح التأصيل الشرعي للحوار ومكانته في الشريعة، يتبين لنا مما سبق ذكره المكانة الرفيعة للحوار في الإسلام، وأنه قد استمد هذه المكانة من خلال قدرته على مد جسور التواصل والتفاهم بين الناس وتصحيح التصورات والمفاهيم، وكذلك اكتساب العلم وتلقي المعرفة من خلاله.

الفصل الثاني: مجالات الحوار القرآني وخصائصه في ضوء سورة الشعراء

[45] أخرجه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = **صحيح البخاري**، كتاب المساقاة، باب: في الشرب، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (بيروت: دار طوق النجاة، ط1، 1422)، 109/3، حديث رقم:2351.

إنّ القرآن الكريم كتابُ هدايةٍ يُقصد به دعوة الخلق إلى عبادة الله وإلى الدخول في دينه، وهذا يقتضي ذكر بواعث تدفعهم للدخول فيه، ومن هذه البواعث ما يتمثل في الترغيب والترهيب، كما أشار ابن جزي الكلبي في تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل: أن القصص في القرآن الكريم وخاصةً القصص التي تتضمن حوارات الأنبياء مع أقوامهم، هي عبارة عن مواعظ مقاصد ذكرها إثبات العقائد، وتسلية النبي ﷺ ووعده بنصر المؤمنين، ونذير للكافرين، فكان فحوى الحوارات بين الترغيب والترهيب [46].

يقسم الباحث هذا الفصل الذي يتعلق بمجالات الحوارات الواردة في سورة الشعراء وخصائصها إلى مبحثين، في المبحث الأول سيتناول الخصائص الموضوعية للحوار في أربعة مطالب (حوار ديني، سياسي، أخلاقي، اجتماعي)، وفي المبحث الثاني سيتناول الباحث بعون الله الخصائص المنهجية في أربعة مطالب (وضوح الفكرة، حسن العبارة، اللين، التدرج) وذلك كالآتي:

المبحث الأول: مجالات الحوار القرآني وخصائصه الموضوعية في ضوء سورة الشعراء

تهدف الحوارات القرآنية إلى علاج قضايا أساسية مختلفة، فلم تقتصر هذه الحوارات على موضوع معين، حيث عالجت قضايا سياسية واجتماعية وأخرى أخلاقية، بهدف تربية الأمم على أسس الأخلاق الكريمة، وهذه الخصائص الموضوعية بارزة في حوارات سورة الشعراء، والتي تعتمد على التفكير العقلي وإيراد الحجج الدامغة والبراهين القاطعة، وقوة الطرح والاستدلال.

ولابد أن يثير ترتيب الحوار القصصي للأنبياء عليهم السلام في سورة الشعراء – حين تدبر الآيات – التساؤل: لماذا جاء ترتيب القصص على نحو مغاير للتّرتيب الزماني للرُّسل عليهم السلام؟ والجواب على

---

[46] يُنظر: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: 741هـ)، **تفسير ابن جزي= التسهيل لعلوم التنزيل**، ت: الدكتور عبد الله الخالدي، (بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1، 1416 هـ)، 14/1.

ذلك هو أنَّ ترتيب السور والآيات في القرآن الكريم إنما هو ترتيب توقيفي، مما يظهر قوة العرض القرآني للحوار ومدى أهمية الالتزام بطريقة القرآن في الحوار مع المخالف. وللتأكيد على هذا المعنى قال تعالى: ﴿**وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا**﴾ [المزمل: 4]، ومن معاني الترتيل هو: التنضيد والتنسيق بعضه على أثر بعض[47]، وقال تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا**﴾ [الفرقان: 32]، فقد أشار الرازي إلى معنى الترتيل في الكلام أنه يأتي بعضه على أثر بعض، على تؤدة وتمهل، وأصل الترتيل في الأسنان وهو تفلجها يقال ثَغْرٌ رَتْلٌ وهو ضد المتراص[48]، فمما لا شك فيه أنّ وجوه إعجاز القرآن الكريم كثيرة وتكاد لا تُحصَى، ولعلّ أهم وجوه إعجازه، نظمه العجيب الذي يعد الإعجاز البياني أحد مداراته، فالآيات القرآنية على الشكل الذي رُتِّبت عليه يتكون من اجتماعها نسق في غاية البلاغة والجمال، وما كان ليتم إلا بالصورة التي جاءت عليها الآيات، ويقول الرازي في تفسيره: "إنَّ أكثر لطائف القرآن مودعة في ترتيبه وروابطه"[49].

سيتناول الباحث في هذا المبحث الخصائص الموضوعية لحوارات الرسل عليهم السلام الواردة في سورة الشعراء في أربعة مطالب من خلال سرد ومناقشة الآيات حسب ترتيب السورة (الترتيب الترتيلي) وليس الترتيب الزماني.

المطلب الأول: الحوار العقدي

إنّ المتأمل لتعبيرات الحوارات في سورة الشعراء يجد أنّها كانت مع شرائح مختلفة من البشر، وفي أزمنة مختلفة إلا أنّها تحمل هدفاً دينياً مشتركاً يحدد المهمّة التي جاء من أجلها الرسل عليهم السلام، فكانت العبارات

---

[47] أنظر: القرطبي شمس الدين (ت: 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، 37/19.

[48] انظر: أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: 606هـ)، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420 هـ)، 457/24.

[49] الرازي فخر الدين (ت: 606هـ)، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، 110/10.

والألفاظ منتقاة لأداء هذه المهمة في الدعوة إلى الله ﷻ، وهنا يبين الباحث بعون الله ﷻ خصائص الحوارات الواردة في سورة الشعراء، من الجانب الديني العقدي، حيث يبين مفردات الحوارات وأحداثها، وبيان المعنى الإجمالي لها، كذلك تحليل الآيات المتعلقة بالجانب الديني العقدي، بلاغياً، ولُغَوياً حيث سيفيد الإعراب في توجيه أقوال المفسرين.

أولاً: الحوار العقدي في قصة موسى عليه السلام

وقد جاء الحوار العقدي في قصة موسى عليه السلام مع فرعون وقومه في مشهدين كالآتي:

المشهد الأول: المناجاة الربانية والتكليف بالرسالة.

وفي هذا المشهد يتجلى الحوار العقدي البحت بين الله ﷻ وسيدنا موسى عليه السلام، حيث المناجاة والتكليف فقط.

قال تعالى: ﴿**وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۞ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ۞ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ۞ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ ۞ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ۞ قَالَ كَلَّا ۖ فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا ۖ إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ۞ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾ [الشعراء: 10-17].

أقوال المفسرين: جاءت الآيات مخاطبة رسولنا الكريم محمد ﷺ، وفي ذلك تسلية له ﷺ لِما وجده من قومه من إعراض وتكذيب، فجاء ذكر قصة موسى مع فرعون وقومه وما لقاه من صدود وتكذيب رغم إثبات نبوته بالمعجزات البيّنات، فكان عاقبة المكذبين خسراناً وهلاكاً[50]، وفي الآيات عطف قوم

[50] انظر: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: 1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ت: علي عبد الباري عطية (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ)، 63/10.

فرعون على القوم الظالمين، كأن القوم الظالمين وقوم فرعون لفظان يدلان على معنى واحد، وذلك من وجهين، من وجه ظلمهم الناس واضطهاد حقوقهم، إذ أنهم استعبدوا بني إسرائيل وهذا ظلم ضد العدل، ومن وجه ظلمهم أنفسهم بعبادة ما لا يستحق العبادة وهذ ظلم بمعنى الشرك والكفر[51]، وقوله: (ألا يتّقون)؛ لأنهم غيب عن المخاطبة ، ويجوز ألا تتقون بمعنى قل لهم[52]، أي ائتهم زاجراً، ألا يخافون انتقامي ويَحْذَرون عذابي لظلمهم وكفرهم[53]، ويبرز لنا بداية هذا المشهد التكليفي أن المهمة الأساسية للرسل عليهم السلام هي زرع التقوى في قلوب الناس، وتربيتهم عليها، وهذا يؤكد المكانة المهمة للتقوى، حيث يُبنى عليها الأسس والتفرعات.

وبعد أن كُلِّف موسى عليه السلام بتبليغ الرسالة إلى فرعون وقومه، أبدى لربه هواجس نفسه وخلجاتها، ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ۞ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ ۞ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ**﴾، فشكا لربه خوفه من تكذيب فرعون وقومه له حين إخبارهم بأنه مرسل إليهم، والخوف هو ما يلحق الإنسان لأمرٍ سيقع[54]،ويواصل موسى عليه السلام الحديث عن مخاوفه: ﴿**وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ**﴾، وقد شكا موسى عليه السلام لربه احتمال ضيق صدره انفعالاً منه تأثراً وتألماً من تكذيبهم له، وضيق الصدر ينتج عنه التردد في الكلام والتعصب، فتبدو الدعوة ضعيفة وقاصرة، وحصول ذلك جِبِلِّيٌّ عند تلقي الكذب [55]، فدعا موسى عليه السلام ربه وناجاه

---

[51] انظر: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، 129/19.

[52] انظر: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: 338هـ)، **إعراب القرآن**، 120/3.

[53]انظر: سعيد حوّى (ت 1409 هـ)، الأساس **في التفسير**، 3911/7.

[54]انظر: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: 710هـ)، **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، ت: يوسف علي بديوي، (بيروت: دار الكلم الطيب، ط1، 1419هـ)، 556/2.

[55] انظر: محمد متولي الشعراوي (ت: 1418هـ)، **تفسير الشعراوي** – الخواطر، 10547/17. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، **التحرير والتنوير**، 106/19.

بإرسال هارون معه ليعينه على الرسالة، وهذا يدل على أنّ شكواه عليه السلام لم تكن توقفاً وتعللاً في الامتثال لأمر الله، بل لالتماس عوناً في دعوته؛ حرصاً منه على تبليغ دعوة ربه، قال النسفي: "وتمهيد العذر في التماس المعين على تنفيذ الأمر ليس بتوقف في امتثال الأمر، وكفى بطلب العون دليلاً على التقبل لا على التعلل"[56]، واستأنف موسى عليه السلام الالتماس: ﴿**وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ**﴾، وقوله: (فأخاف أن يقتلون) ليس جزعاً ولا فزعاً من الموت فإنه لما أكرمه الله ﷻ بمقام النبوة والرسالة ما كان ليكترث بالموت في سبيل الله ولكنّه خشي من أن يُقتل قبل أداء الرسالة وهو الحرص على الدعوة لا الداعية وهذا الذي يليق برسول الله[57]، وفي هذا المشهد درساً مهماً للإنسان المؤمن في أهمية تقدير المواقف وعدم التسرع في اتخاذ القرار قبل التفكير في مجريات الأحداث، وما يمكن أن يواجهه من أحداث ومواقف، كذلك من الدروس المهمة التي يمكن استخلاصها من موقف سيدنا موسى عليه السلام في هذا المشهد هو أهمية طلب العون من الله ﷻ، والالتجاء إليه في كل صغيرة وكبيرة.

﴿**قَالَ كَلَّا ۖ فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا ۖ إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ**﴾، (كلا): حرف ردع يفيد نفي ما قبلها مما يتعلق بموسى عليه السلام من خوفه أن يضيق صدره، ولا ينطلق لسانه، وأنْ يُقتل، كأنّه قال ارتدع عن هذا الظن وثق بالله، ولا ينصب النفي على تكذيبهم له لأنه سيكذب، ويدل على ذلك الإعجاز البياني لآيات القرآن الكريم حيث جاءت (أخاف أن يكذبون) في نهاية الآية، وبعدها كلام جديد (ويضيق صدري) وهو المقصود بالنفي[58]، وقوله: (فاذهبا بآياتنا) تفريع على مفاد كلمة كلا[59]، والآيات هنا يقصد

---

[56] سعيد حوّى (ت 1409 هـ)، الأساس **في التفسير**، (القاهرة: دار السلام، ط6، 1424هـ)، 3911/7.

[57] انظر: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، **التحرير والتنوير**، (تونس: الدار التونسية للنشر، د.ط، 1984 هـ)، 107/19.

[58] انظر: محمد متولي الشعراوي (ت: 1418هـ)، **تفسير الشعراوي – الخواطر**، ج17 / ص10549.

[59] انظر: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، **التحرير والتنوير**، ج19 / ص108.

بها المعجزات الدالة على صدقهما في البلاغ عن الله، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ**﴾ أي إنني معكما بحفظي ونصري وتأييدي[60]،﴿**فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾ أي فاذهبا إلى فرعون فقولا له بلين ورفق: إنّا رسولا رب العالمين فأطلق بني إسرائيل من أسرك وتعذيبك ليعبدوا رب العالمين، يظهر لنا في الآيات الكريمة أنه بعد التأييد الإلهي لسيدنا موسى عليه السلام، لم يتردد وأخوه هارون من الذهاب إلى فرعون الظالم، والإعلان له أنّهما رسولان إليه من ربّ العالمين، في الوقت الذي كان فيه فرعون رافضاً استقبالهما، وهذا يدلل لنا أن التأييد الإلهي مقام رفيع يخص به الله ﷻ عبده المؤمن، وهو من الأمور التي تقوي المؤمن بالغيب قوة روحية تتمثل بنور الإيمان ولا يضاهيها أي قوة مادية.

المشهد الثاني: الحوار بين موسى عليه السلام وفرعون في إثبات وجود الله عزّ وجل

﴿**قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ۞ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ۞ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ۞ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ۞ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ۞ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ۞ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ۞ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ۞ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۞ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ۞ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ۞ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ۞ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ**﴾ [الشعراء: 23-35].

أقوال المفسرين: فسؤال فرعون يدل على أنّ موسى عليه السلام بلَّغه رسالة ربّه بأنْ دعاه إلى الطريق المستقيم طريق ربّ العالمين، وراح يسأله عن دعواه: مَنْ هذا الذي تزعم أنّه رب العالمين، ومن

[60] انظر: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ج19 / ص130.

المفسرين من أشار إلى أن سؤال فرعون على أنّه سؤال هزء وجحود وسوء أدب في حق الله ﷻ[61]، وقد سأل فرعون عن الجنس ولا جنس لله تعالى، لأن الأجناس محدث، فعلم موسى جهله فأضرب عن سؤاله، وأعلمه بعظيم قدرة الله، فقال موسى عليه السلام: (رب السماوات والأرض وما بينهما)، أي خالق جميع ذلك وما يحتويه، ومالكه، والمتصرف فيه، وهذا تلطّف من موسى عليه السلام، أراد به أَنْ يبين للسامع عظيم قدرة الله في خلقه بالاستدلال، وأنّه لا مشاركة لفرعون في ذلك، طمعاً في إيمانهم[62]، فالإيقان كما ذكر النسفي في تفسيره مدارك التنزيل وحقائق التأويل: "هو العلم الذي يستفاد بالاستدلال"[63]، ونرى في نَظْم هذه الآية الإعجاز البياني البديع، حيث أنَّ ذكر السماوات والأرض وما بينهما قد استوعب به الخلائق كلّها، كما أنّه يضفي إعجازاً بيانياً آخر، حيث خصّ بذكر السماوات والأرض، وإنَّ التأمل في السماوات والأرض بقلوب موقنة، وأبصار نافذة كفيلٌ أن يقود المتأمل إلى حقيقة الربوبية [64].

وهذه من الآيات التي استخدمها رسولنا الكريم محمد ﷺ في إرشاد كفار مكة إلى العلم بحقيقة الرب الواحد الممتازة عن حقائق المخلوقات، والاستدلال على ذلك من خلال إمعان النظر في بديع خلق الله عز وجل فال تعالى: ﴿**أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۞ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۞ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۞ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۞ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ**﴾ [الغاشية: 17-21]، فرسالة محمد ﷺ كرسالة موسى عليه السلام في بدايتها، قائمتان على إعمال دليل النظر ودعامة الفطرة في العقل والعمل، أي في الاعتقاد والتشريع.

---

[61] (اختصار وتحقيق) محمد علي الصابوني، **مختصر تفسير ابن كثير**، 645/2.

[62] انظر: شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، 98/13.

[63] أبو البركات عبد الله النسفي (ت: 710هـ)، **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، 559/2.

[64] انظر: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، **التحرير والتنوير**، 117/19.

التفت فرعون بعد إجابة موسى عليه السلام إلى من حوله من ملئه وأتباعه قائلاً: (ألا تسمعون)، فقد قالها على وجه الاستهزاء والتكذيب[65]، وكان ذلك حال الأمم يومئذ في منعزل عن أحوال الأمم المختلفة، لا يفكرون إلا بأنفسهم، ويُخيل لكل أمة أن العالم منحصر في تلك الرقعة التي يتواجدون بها فكان الملك لا يشيع في أمته غير قوته[66]، ولما رأى موسى عليه السلام أنهم جميعاً لم يهتدوا إلى الاقتناع بالاستدلال على وجود الله تعالى ووحدانيته من خلال السماوات والأرض وما بينهما من آيات، انتقل بفرعون وقومه من الجو الكوني المحيط بهم إلى ذات أنفسهم فقال لهم: ﴿**رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبائِكُمُ الْأَوَّلِينَ**﴾، فنزل بهم إلى الاستدلال بأنفسهم وبآبائهم، إذ إنّ الله ربكم هو الذي خلقكم وخلق آباءكم الأولين الذين كانوا قبل فرعون وزمانه، وإنْ كان هذا الاستدلال داخلاً فيما قبله من الكلام الذي استوعب به الخلائق كلها عند ذكره السماوات والأرض وما بينهما، إلا أنّه انتقل إلى تخصيصٍ بعد تعميم، وهذا بالنسبة لهم أيسر استدلالاً على خالقهم؛ لأنّه أقرب للناظر وأوضح للمتأمل، فهم يعلمون أنّه قد كان لهم آباء وأنهم قد فنوا[67]، ويظهر من الآيات الكريمة أن معارضة فرعون واستهزائه لم يكن ليمنع سيدنا موسى عليه السلام عن استكمال عرض حججه، كقوله لمن حوله: (**أَلَا تَسْتَمِعُونَ**)، استهزاءً بموسى ومحاولة لإرباكه والتشويش عليه في عرض حججه، حتى قال: (**إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ**)، إلا أنّ موسى عليه السلام لم يحيد عن ذكر الدلالة، وفي ذلك إشارة إلى ما ينبغي أن يتحلى به المؤمن الذي يدعوا إلى سبيل ربه من الصبر والحكمة.

---

[65] انظر: سعيد حوّى (ت 1409 هـ)، الأساس **في التفسير**، 3914/7.

[66] انظر: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، **التحرير والتنوير**، 116/19.

[67] انظر: محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، **التحرير والتنوير**، 119/19. محمد متولي الشعراوي (ت: 1418هـ)، **تفسير الشعراوي – الخواطر**، 10558/17. (اختصار وتحقيق) محمد علي الصابوني، **مختصر تفسير ابن كثير**، 645/2. القرطبي شمس الدين (ت: 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، 98/13.

فلما ضيق موسى عليه السلام الخناق على فرعون، قال فرعون حينئذٍ على وجه التهكم والاستخفاف محاولاً إنقاذ موقفه: (إنّ رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون)، وصفه بالجنون متحججاً على ذلك بأن موسى لا يجيبه عمّا يسأله، إذ إنّ فرعون سأل موسى عليه السلام عن حقيقة رب العالمين، فلمّا أجاب موسى بالفاعلية والمؤثرية أي بحقيقة الجواب اعتقد أنّ موسى زاغ عن الجواب، فالإشكال وقع في تعريف حقيقة الوجود (ماهيته)، فإذا ربطنا ماهية الوجود فقط باللوازم أي بالأشياء المادية الواضحة والمباشرة لن يفيدنا بمعرفة الحقيقة من جذورها ومضمونها؛ لأنه تصبح الماهية أو حقيقة الوجود مرتبطة فقط بهذا اللازم أو بهذا الشيء المباشر ولن نفهم هذه الحقيقة فهماً كاملاً، لكن عندما رد سيدنا موسى عليه السلام على فرعون أنه ربكم ورب آبائكم الأولين بدأ بالرد الأكثر إقناعاً، لأن التفكير بذلك سيقود إلى إدراك بأن هناك موجود لهذه النفس، وكان هذا الرد الأول لسيدنا موسى عليه السلام على فرعون ولم يكن رده بلازم من لوازم حقيقة الوجود أو الماهية، فلما رد سيدنا موسى عليه السلام على فرعون بهذا الرد وصفه بالجنون[68].

فجاء بالرد الثاني: ﴿**قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ**﴾، قال النسفي مُعقباً على أجوبة موسى عليه السلام ورده على فرعون: "وهذا غاية الإرشاد حيث عمّم أولاً بخلق السماوات والأرض وما بينهما ثم خصّص....أنفسهم وآباءهم لأنّ أقرب المنظور فيه من العاقل نفسه، ومن ولد منه، وما شاهد من أحواله من وقت ميلاده إلى وقت وفاته، ثم خصص المشرق والمغرب لأن طلوع الشمس من أحد الجانبين وغروبها في الآخر، على تقدير مستقيم في فصول السنة وحساب مستو من أظهر ما استدل به، ولظهوره انتقل إلى الاحتجاج به خليل الرحمن من الاحتجاج بالإحياء والإماتة على نمرود"[69]، وذِكر موسى عليه السلام لفرعون المشرق والمغرب وما بينهما فيه طباق، وذكرت الآية الكريمة (ما بينهما) على

---

[68] انظر: أبو البركات عبد الله النسفي (ت: 710هـ)، **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، 559/2-560. الرازي فخر الدين (ت: 606هـ)، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، 499/24.

[69] أبو البركات عبد الله النسفي (ت: 710هـ)، **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، 559/2.

التثنية مع أن المرجوع إليه مجموع؛ والمراد من ذلك ما بين الجهتين والله أعلم، وهو كناية عن كون جميع الأرض مُلكاً لله، فليس ملكه كملكك، لأنك تملك بلداً واحداً ولا يجوز أمرك في غيره[70]، وفي قوله تعالى: ﴿**إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ بدأ سيدنا موسى عليه السلام محاورته مع فرعون وقومه بطريقة التلطّف فقال: ﴿**إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ**﴾، وذلك لتنبيههم وطمعاً في إيمانهم، ثم لما رأى منهم المكابرة والمغالطة والإصرار على الكفر خاشنهم في القول: (إن كنتم تعقلون)، وهذا التوبيخ مقابل لقول فرعون: إنّ رسولكم لمجنون، وفي ذلك من اللطائف القرآنية التي تبين لنا بلاغة موسى عليه السلام في استخدامه للمفردات أثناء حواره مع فرعون، إذ إنّ الجنون يقابله العقل[71].

ولما غُلِب فرعون وانقطعت حجته عدل إلى استعمال جاهه وقوّته وسلطانه قال تعالى: ﴿**قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ**﴾، وتعميم فرعون بجعل موسى عليه السلام من المسجونين ولم يقل (لأسجننك) للإشارة إلى أنَّ ظلمه وتسلطه هو عادته وديدنه، معتقداً أنَّ ذلك نافعٌ له ونافذٌ في موسى عليه السلام[72]، وتُظهر الآيات امتناع فرعون عن سماع الحق وإعراضه عليه، بل ومقابلة حجج موسى عليه السلام بالتهديد وهذا يدل على هزيمة فرعون أمام موسى عليه السلام؛ حيث أنه التجأ إلى استخدام لغة القوة والتهديد بدلاً من مجابهة الحجة بالحجة وهذا ديدن أهل الظلم.

قال تعالى: ﴿**قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ**﴾، عندما رأى موسى عناد فرعون وصدوده عن الاعتراف بما جاء به موسى؛ بسبب تعامي فرعون عن الحق، عدل موسى عليه السلام إلى إظهار آية من خوارق العادة ليدلل على صدق ما جاء به، فعرض عليه المعجزة، فهي برهان واضح وقاطع، كما أنها

---

[70] انظر: القرطبي شمس الدين (ت: 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، 98/13.

[71] انظر: محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، **التحرير والتنوير**، 121/19.

[72] انظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، 139/6.

الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته، وبين الدلالة على صدق دعوى من ظهرت على يده، وعرض عليه ذلك قبل وقوعه ليسد عليه منافذ ادعاء عدم الرضى بها، فلما سمع فرعون ذلك طلب ما عرضه عليه موسى، ﴿**قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾، أي إن كنت صادقاً فيما تقول وتخبر، وقد أمره بذلك لظنه أنه يقدر على معارضته، وأنه قادر على إبطال ما سيأتي به موسى [73]، في هذا المشهد درساً في غاية الأهمية لكل داعية بعدم اليأس من دعوة الخصم مهما بلغة درجة إعراضه وعناده، بل ينبغي استخدام كل السبل التي من شأنها أن يرق معها القلوب، كذلك الحرص على استخدام الأسلوب الذي يتماشى مع مستوى العقول أثناء الحوار.

قال الله تعالى: ﴿**فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ**﴾، مبين الذي هو اسم فاعل من أبان بمعنى ظهر[74]، وزيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، فكلمة (مبين) تدل على أن ظاهر ثعبانيته ليس بتمويه وتخييل كما يفعل السحرة، بل في غاية الجلاء والوضوح والعظمة[(75)]، ﴿**وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ**﴾، أي:" تتلألأ كقطعة من القمر"[76]، قال ابن عباس: "وأخرج موسى يده من جيبه، فإذا هي بيضاء تلمع للناظرين لمن ينظر إليها ويراها من غير برص، لها شعاع كشعاع الشمس يكاد يغشي الأبصار، ويسد الأفق"[77]، إن ظهور المعجزات على يد سيدنا موسى عليه السلام هو التأييد الإلهي الذي جاء بعد التجاء

---

[73] انظر: محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، **التحرير والتنوير**، 122/19. أبو الطيب محمد صديق خان الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: 1307هـ)، **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، (بيروت: المكتبة العصريَّة، د.ط، 1412 هـ)، 373/9.

[74] أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ)، **كتاب معجم اللغة العربية المعاصرة**، (الرياض: عالم الكتب، ط1، 1429 هـ)، 277/1.

[75] انظر: محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، **التحرير والتنوير**، 123/19، أبو الطيب محمد صديق القِنَّوجي (ت: 1307هـ)، **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، 374/9.

[76] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، تفسير **القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (مكة المكرمة: دار طيبة، ط2، 1420هـ)، 139/6.

[77] أبو الطيب محمد صديق القِنَّوجي (ت: 1307هـ)، **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، 374/9.

موسى عليه السلام لربه وطلب العون منه، وهو دليل واضح بما لا يدع مجالاً للشك في صدق رسالة موسى عليه السلام.

لما أظهر موسى عليه السلام من عظيم قدرة الله وسلطانه حجة له بحقيقة ما دعاه إليه، فبادر فرعون إلى التكذيب والعناد، فقال للملأ حوله أي لأشراف قومه: ﴿**إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ**﴾، **أي**: بارع في السحر، ذو علم وبصر به، وكان آنذاك زمان السحر فلهذا روج فرعون هذا القول على قومه، ثم حرضهم على مخالفته، والكفر به فقال: ﴿**يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ**﴾، وفي قول فرعون: (يريد أن يخرجكم من أرضكم) أي أنه يريد أن يخرجكم من أرضكم بما يلقيه بينكم من العداوات، وهذا يجري مجرى التنفير عنه لئلا يقبلوا قوله، ويشير الطبري في تفسيره أنه يقصد إخراج عبيدكم من بني إسرائيل، ويستدل على ذلك الطبري في تفسيره "من تكليف الله ﷻ لموسى عليه السلام عندما كلفه بأن يأمر فرعون أن يرسل بني إسرائيل معه ﴿**فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾ [الشعراء: 16-17]"[78]، وقوله: ﴿**فَمَاذَا تَأْمُرُونَ**﴾ أي فما رأيكم فيه وما الذي أعمله، وهذا يُظهر الألوهية الزائفة التي انحدرت إلى مرتبة العبيد، قال أبو السعود: "بهره سلطان المعجزة، وحيره حتى حطه عن ذروة ادعاء الربوبية إلى حضيض الخضوع لعبيده في زعمه، والامتثال بأمرهم، أو إلى مقام مؤامرتهم ومشاورتهم، بعد ما كان مستقلاً بالرأي والتدبير"[79].

نلاحظ في حوار سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون أنّ موسى عليه السلام كان يقابل كل كلمة بكلمة أكثر قوة، وكل حجة بحجة أكثر قطعاً، حيث أنه عمل على تفنيد ادعاءات فرعون، متسلحاً

[78] الطبري أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن = تفسير الطبري ت شاكر**، 346/19.
[79] أبو الطيب محمد صديق القِنَّوجي (ت: 1307هـ)، **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، 375/9.

بما قواه الله بنور الحجج والبراهين، وذلك درس لكل من يسلك طريق التبليغ في الدعوة إلى الله ﷻ، وإلى شرعه بأن يتسلح باليقين بالله ﷻ، وأن يتصف بالجرأة وقوة الطرح.

استمرّ موسى عليه السلام في حواره على إثبات وحدانية الله ﷻ مستخدماً عرض الحجج المتنوعة، فعندما سأله فرعون عن الله ﷻ بقوله: **(وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ)**، كان ردّ موسى بقوله: **(رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ)**، وقوله: **(رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ)**، وقوله: **(رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ)**، وهذه إشارة للداعية المحاوِر أو المناظِر لما ينبغي عليه من التحلي بالصبر، والمرونة في إيضاح الفكرة، مع تجنب الانفعال والاضطراب أثناء الحوار، كما أنّ هذا الرد يُظهر لنا بلاغة موسى عليه السلام في انتقاء المفردات التي تعمل على إمعان الفكر وإعمال العقل، فذكر بعض صفات الله ﷻ، وآثار قدرته في الكون، مستخدماً أظهر الدلائل وأقربها إلى العقل، وهذا بدوره يثبت لنا أهمية توظيف أسلوب المنطق في الحوار؛ من أجل إيصال الفكر الذي يتبناه المحاوِر إلى الطرف الآخر بشكل واضح، وهذا الأسلوب سيتطرق له الباحث لاحقاً بإسهاب بعون الله ﷻ.

ثانياً: الحوار العقدي في قصة إبراهيم عليه السلام

تدور أحداث هذه القصة القرآنية حول مشهدٍ حواريٍ عقائدي بين إبراهيم عليه السلام وقومه، حيث تضمن الحوار تنديد إبراهيم عليه السلام لقومه بعبادة الأصنام وبيان صفات الخالق ﷻ المستحق للعبادة.

قال تعالى: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ۞ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ۞ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ۞ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ۞ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ۞ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ۞ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ۞ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ۞ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا**

رَبَّ الْعَالَمِينَ ۞ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۞ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۞ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۞ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ۞ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾[الشعراء: 69-82].

التفسير: جاء الخطاب في الآية الأولى موجه للنبي محمد ﷺ بأنْ نبّه المشركين من قومك واقصص عليهم يا محمد خبر إبراهيم عليه السلام وحديثه وتحذيره قومه لما يعبدون.

فبعد قصة سيدنا موسى مع فرعون وقومه تأتي قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام، ويُظهر لنا حوار إبراهيم مع قومه الشبه الشديد بين قوم إبراهيم وبين مشركي العرب في عبادة الأصنام التي لا تسمع ولا تبصر، وفي تعصبهم لتقليدهم آبائهم، وإمهال قوم إبراهيم أشبه قريشاً في إمهالهم بخلاف باقي الأقوام التي سُلّط عليها العذاب.

وذِكْر قصة موسى عليه السلام كان تسلية للنبي ﷺ لمحنته مع قومه، ثم عقبها قصة إبراهيم عليه السلام لمواساته ﷺ في حزنه على قومه، وأنّ حزن إبراهيم عليه السلام كان أشد من حزنه ﷺ؛ لأن إبراهيم عليه السلام أُخبر أن أباه وقومه في النار بسبب غيهم وضلالهم في حين أنه لا يتمكن من إنقاذهم.

﴿**إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ**﴾ " أي شيء تعبدوا؟ فقد ألقى إبراهيم عليه السلام على أبيه وقومه هذا السؤال ليبدؤوا هم بشرح حقيقة عبادتهم ومعبوداتهم، فتظهر لهم من خلال شرح ذلك لوائح ما فيه من فساد، ولأنه يعلم أن جوابهم ينشأ عنه ما يريده من الاحتجاج على فساد دينهم، ﴿**قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ**﴾ قال ابن عباس فيما روي عنه في معنى ذلك: "الصلاة لأصنامهم"[80]، وجواب ما تعبدون؟ أصناما، كقوله تعالى: "يسئلونك ماذا ينفقون؟ قل العفو"، "ماذا قال ربكم؟ قالوا الحق"؛ لأن جوابهم عن سؤال فيه تعبدون، فلا حاجة إلى تعيين جنس المعبودات، إلا أنهم زادوا نعبد في الجواب افتخاراً

[80] الطبري أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن = تفسير الطبري ت شاكر**، 361/19.

ومباهاة بعبادتها، ولذا عطفوا على نعبد (فنظل لها عاكفين) أي فنقيم على عبادتها، وليس المراد وقتا معينا بل هو إخبار عما هم فيه، وقيل: كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل، وكانوا في الليل يعبدون الكواكب، فيقال: ظل يفعل كذا إذا فعله نهارا وبات يفعل كذا إذا فعله ليلا [81].

﴿**قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ، أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ**﴾، وعندما كان الإله لا بد أن يُلجأ إليه في الحاجة، وأن ينفع أو يضر، ألقى إبراهيم عليهم استفهاما عن حال هذه الأصنام هل تسمع دعاء الداعين؟ وهل تنفع أو تضر؟ تنبيها على دليل انتفاء الإلهية عنها.

يقول ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير: "وجعل مفعول يسمعونكم ضمير المخاطبين توسعا بحذف مضاف تقديره: هل يسمعون دعاءكم كما دل عليه الظرف في قوله: إذ تدعون، وأراد إبراهيم فتح الحوار ليعجزوا عن إثبات أنها تسمع وتنفع"[82].

وقوله: ﴿**أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ**﴾، أي: أتنفعكم هذه الأصنام، فترزقون شيئاً على عبادتكم لها؟، أو يضرونكم فيعاقبونكم على تركككم عبادتها بأن يسلبوكم أموالكم، أو يهلكوكم إذا هلكتم وأولادكم؟، ﴿**قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ**﴾ وجدنا من قبلنا ولا يضرون، يدل على أنهم بذلك أجابوه، قولهم من آبائنا يعبدونها ويعكفون عليها لخدمتها وعبادتها، فنحن نفعل ذلك اقتداء بهم، واتباعا لمنهاجهم، و (بل) في حكاية جواب القوم لإضراب الانتقال من مقام إثبات صفاتهم إلى مقام قاطع للمجادلة في نظرهم وهو أنهم ورثوا عبادة هذه الأصنام[83].

---

[81] انظر: أبو البركات عبد الله النسفي (ت: 710هـ)، **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، 567/2. محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، **التحرير والتنوير**، 139/19.

[82] محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، **التحرير والتنوير**، 19/ 139.

[83] انظر: الطبري أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن = تفسير الطبري ت شاكر**، 362/19. محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، **التحرير والتنوير**، 140/19.

ويظهر لنا أن قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام قد تخللها حواراً عقدياً بينه وبين أبيه وقومه حول الفائدة من عبادتهم للأصنام، حرصاً منه على عدم إضاعة جهودهم هباء؛ حيث أنّ هذه الأصنام لا تجلب نفعاً ولا تدفع ضرراً، فما المعنى والهدف من عبادتها؟، وعندما وجد قوم إبراهيم عليه السلام هذه الحجة المقنعة والتي لا مجال للردّ فيها، لجؤوا لذكر سبب آخر يدفعهم لهذه العبادة وهو التمسك بالتقليد للآباء والأجداد دون حجة أو دليل.

﴿**قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ، أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ**﴾، جملة: أفرأيتم ما كنتم تعبدون مفرعة على جمل كلام القوم المتضمنة عبادتهم الأصنام وأنهم مقتدون في ذلك بآبائهم، وفعل الرؤية قلبي، بمعنى هل تفكرتم وتأملتم فعلمتم ما كنتم تعبدون؟، وعطف آباؤكم على أنتم، وكذلك وصف الآباء بالأقدمية؛ لإظهار قلة اكتراثه بتلك الأصنام، وقد كان عرف الأمم أن الآباء كلما تقادم عهدهم كان تقليدهم آكد، فتضمن جواب إبراهيم عليه السلام إبطال شبهتهم في استحقاقها العبادة[84].

﴿**فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ**﴾ أي الأصنام، (فإنهم عدو لي) ومعنى أنهم عدو له مع كونهم جماداً أنّه إن عبدهم كانوا له عدوا يوم القيامة، وأسند العداوة إلى نفسه تعريضا بهم، وهو أنفع في النصيحة من التصريح بأن يقول فإنهم عدو لكم[85]، وأشار ابن عاشور في تفسيره (فإنهم عدو لي) أنها من قبيل التشبيه البليغ، أي هم كالعدو لي في أني أبغضهم وأضرهم، ويرجح الباحث ما ذُكر في تفسير فتح البيان وهو كذلك قول القرطبي والطبري لقوله تعالى: ﴿**كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا**﴾ [مريم:

---

[84] انظر: محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، **التحرير والتنوير**، 140/19-141.

[85] انظر: أبو الطيب محمد صديق القِنَّوجي (ت: 1307هـ)، **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، 388/9.

82]. وقوله: (إلا رب العالمين) نصبا على الاستثناء، ومعنى الكلام: أفرأيتم كل معبود لكم ولآبائكم، فإني منه بريء لا أعبده، إلا رب العالمين [86].

﴿**الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ**﴾ للصواب من القول والعمل، ويسددني للرشاد، والتعبير بالمضارع في قوله: يهدين لأن الهداية متجددة له، ﴿**وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ**﴾ يقول: والذي يكرمني بالطعام والشراب، ويرزقني الأرزاق، ﴿**وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ**﴾ يقول: وإذا سقمت، الله ﷻ يعافيني ويشفيني، وفي إسناده فعل المرض إلى نفسه تأدباً مع الله[87].

﴿**وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ**﴾، يقول: والذي يميتني إذا شاء ثم يحييني إذا أراد بعد مماتي، ﴿**وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ**﴾ وأطلق على رجاء المغفرة لفظ الطمع؛ تواضعا لله تعالى، وإظهاراً للعبودية وإن كان يعلم أنه مغفور له، ومباعدة لنفسه عن هاجس استحقاقه المغفرة وإنما طمع في ذلك يوم الجزاء، وهذا الكلام خبر يتضمن تعريضا بالدعاء، وحذفت ياءات المتكلم من يهدين، ويسقين، ويشفين، ويحيين لأجل التخفيف ورعاية الفاصلة لأنها يوقف عليها، وفواصل هذه السورة أكثرها بالنون الساكنة، وقد تقدم ذلك في قوله: فأخاف أن يقتلون [الشعراء: 14] في قصة موسى المتقدمة[88].

وفي كل ما تقدم من وصف إبراهيم عليه السلام في كلامه وإشاراته للكمال وعدم النقص دلالة على انفراد الله عز وجل بتلك الصفات والأفعال التي تمثل أساس وأصل خلق الإنسان، وفي ذلك دلالة أخرى على أنّ جميع أصول النعم من أول الخلق إلى الخلق الثاني وهو البعث إنّما تنسب إلى الله تعالى وحده.

---

[86] انظر: الطبري أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن = تفسير الطبري ت شاكر**، 363/19.

[87] انظر: الطبري أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن = تفسير الطبري ت شاكر**، 363/19. محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، **التحرير والتنوير**، 142/19-143.

[88] انظر: محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، **التحرير والتنوير**، 144/19.

فبدأ بذكر خلق الجسد وخلق العقل، وإعطاء الماء والغذاء الذي يكون به بقاء المخلوق، وإصابة الإنسان بالمرض ثم شفائه، وذكر الموت الذي هو خاتمة الحياة الأولى، وأعقبه بذكر الحياة الثانية للإشارة إلى أن الموت نعمة للوصول إلى حياة أخرى هي أيضاً نعمة لا محالة لمن شاء وسعى أن تكون له نعمة[89].

ومما سبق يستنتج الباحث أنّ رسالة محمد وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام قائمتان على أساس الفطرة في العقل والعمل، أي في الاعتقاد والتشريع، والدعوة لإعمال العقل ودليل النظر، فالله عز وجل جعل هذه الفطرة في خلق الإنسان ليعملها وترشده للصواب وليس لتضييعها وإهمالها.

ثالثاً: الحوار العقدي في قصة نوح وما يليه من قصص الأنبياء عليهم السلام في سورة الشعراء

جاء القصص الحواري للأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم في هذا المطلب استئنافاً لتسلية الرسول ﷺ، لما قص الله ﷻ على نبيه محمد ﷺ قصة موسى وإبراهيم، أتبعه بذكر قصة نوح عليه السلام الأب الثاني للبشرية بعد آدم عليه السلام، ثم خبر تكذيب عاد وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة فيما يأتي بعد، والهدف من كل ذلك واحد ناشئ عن قوله: ﴿**وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ [الشعراء: 8]، فحوارات الرسل المتقدمين مع أقوامهم، وكيف جرى تكذيبهم، وكيف نصر الله حزبه المؤمنين وخذل أعداءه الكافرين، تثبيتاً لفؤاد رسولنا الكريم محمد ﷺ، ونذيراً للمكذبين[90].

كما نلاحظ من الآن فصاعدا أن الحوار القصصي لنوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام مع أقوامهم جاء على نمط واحد فيما تكرر من قوله مبدوءة بهذه البداية: كذبت قوم نوح المرسلين، كذبت عاد المرسلين، كذبت ثمود المرسلين، كذبت قوم لوط المرسلين، كذب أصحاب الأيكة المرسلين، وفي ذلك،

---

[89] محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، **التحرير والتنوير**، 144/19.

[90] وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، 184/19.

استدلال للنبي محمد ﷺ في هذه القصص المسوقة بذكر مماثل لحاله مع قومه، وكذلك تذكير للمشركين بعاقبة المكذبين، فهذا شأن أهل الضلالة، يعرفون أحوال من قبلهم وينسون أسباب هلاكها، كما أن كل رسول من الرسل عليهم السلام جاء آمراً بتقوى الله ﷻ، وهذا دلالة أن الرسل عليهم السلام أُرسلوا لهداية الأمم ودعوتهم بأصول ثابتة في العقيدة وفي الأخلاق لا تتغير؛ قال تعالى: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ...**﴾ [البقرة: 285].

وتبرز أهمية التكرار في تلك الحوارات من حيث أنه أسلوب من أساليب الفصاحة، قال الزركشي بدر الدين معبراً عن التكرار: "هو من محاسنها لاسيما إذا تعلق بعضه ببعض"[91].

وفي هذا النقطة يذكر الباحث ما تضمنه حوار سيدنا نوح عليه السلام مع قومه من مشهدٍ عقدي، وذِكر إعراب الآيات، كما يبين تفسير الآيات، وما يتضمن هذا الحوار فهو يساق على باقي الحوارات التالية له في هذه السورة.

قال تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ۞ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۞ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۞ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ**﴾ [الشعراء: 69-82].

التفسير: ﴿**كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ**﴾ هذا إخبار من الله ﷻ عن عبده ورسوله نوح عليه السلام، وهو أول رسول بُعث إلى الأرض بعدما عُبدت الأصنام، بعثه الله ناهياً عن ذلك[92]، (كذبت)

[91] الزركشي بدر الدين، **البرهان في علوم القرآن**، 9/3.

[92] انظر: أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت: 774هـ)، تفسير **القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، 150/6.

وذُكِرَ بعدها قوم مذكر؛ وذلك بمعنى الفاعل لا لفظه، أي كذبت جماعة قوم نوح[93]، وتأتي القوم مؤنثة كما أشار الزمخشري في تفسيره وتصغيرها قويمة [94]، (المرسلين) جاءت جمعاً مع أن القوم كذبوا نوح عليه السلام فقط، فقد تكون قد جاءت جمعاً؛ لأن من كذب رسولاً فقد كذب جميع الرسل[95]، ويرجح الباحث هذا القول؛ لأن الرُسل عليهم السلام جاؤوا لدعوة الأمم بأصول عقائدية ثابتة، وكل رسول كان يأمر بتصديق جميع الرسل وهذا أمرٌ إلهي قال تعالى: ﴿**قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾ [آل عمران: 84]، فمن كذب رسول فقد كذب جميع الرسل.

﴿**إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ**﴾، (أخوهم نوح) أي أخوهم نسبا في العشيرة لا أخوة الدين، (ألا تتقون) أشار الشعراوي رحمه الله في تفسيره إلى أن (ألا) أداة للحث بمعنى التعجب من ترك الفعل، أي ألا تخافون الله في عبادتكم الأصنام، وهو إنكارٌ يحمل معنى الأمر يراد به الإثبات، أي أطلب منكم أن تتقوا الله[96]، وقد أشار ابن عاشور إلى أن هذا الإنكار من سيدنا نوح عليه السلام على قومه صدر بعد أن كرر دعوتهم إلى الامتثال لأمر الله إذ رآهم مصرين على الجحود والكفر، واستدل على ذلك من مجاوبتهم له: "**وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ**" [الشعراء: 111] [97]، يظهر لنا من خلال الآيات الكريمة أن استخدام الألفاظ الحسنة هو منهج الأنبياء عليهم السلام في الدعوة إلى الله ﷻ، وفي قوله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ**﴾ نجد أنه استخدم لفظ (أخوهم) لتكون مدخلاً إلى قلوبهم، وتحننا منه في تذكيرهم بقربه منهم

---

[93] محمود بن عبد الرحيم صافي (ت: 1376هـ)، **الجدول في إعراب القرآن الكريم**، (دمشق: دار الرشيد – بيروت: مؤسسة الإيمان، ط 4، 1418 هـ)، 97/19.

[94] أبو القاسم الزمخشري (ت: 538هـ)، **تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، 323/3.

[95] القرطبي شمس الدين (ت: 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، 119/13.

[96] محمد متولي الشعراوي (ت: 1418هـ)، **تفسير الشعراوي**، 10620/17-10621.

[97] انظر: محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، **التحرير والتنوير**، 158/19.

طمعاً في هدايتهم، فهم يعرفون نشأته، ويعلمون أخلاقه، وهذه رسالة إلى المدافعين عن العقيدة الإسلامية والداعين إلى الإسلام من أهل الإيمان، بأن يستخدموا الألفاظ الحسنة اللينة التي تقرب القلوب بعيداً عن التجريح.

﴿**إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ**﴾ في هذه الآية الكريمة يستدل نوح عليه السلام بأمانته مؤكدا ذلك بحرف التأكيد محاولاً أن يرشد عقولهم طمعاً في إيمانهم، وقد أشار المفسرون على أن الأمانة الواردة في هذه الآية الكريمة تحتمل معنى الأمانة من جانب الله فيما بُعث به، أو بمعنى أنه أمين فيهم كأمانة محمد ﷺ في قريش، وفي هذا المعنى رسالة إلى كفار قريش أن صفة الأمانة التي يتصف به محمد ﷺ هي دليل على صدقه في تبليغ رسالة ربه[98]، ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ**﴾ أي اجعلوا بينكم وبين عقاب الله وقاية باتباع ما أدعوكم إليه[99]، وقد أشار محي الدين الدرويش بأن تقديم الأمر بتقوى الله ﷻ على طاعته؛ لأن تقوى الله ﷻ علة لطاعته، فالخوف من الله ﷻ مبعثا للناس في الإقبال إلى طاعته[100].

وفي هذا المشهد نستدل على أهمية بناء الثقة بين الداعية والناس، والثقة تُبنى من خلال التحلي بالصفات الحسنة كالصدق والأمانة وغيرها من الصفات التي من شأنها أن تزيل أوهام الشك بصدق الدعوة.

﴿**وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ أي: أنني على هذا الأمر لا أطلب منكم جزاء ولا طمع لي في مالكم مقابل نصحي لكم، بل أطلب الثواب من عند الله[101]، ﴿**فَاتَّقُوا**

---

[98] يُنظر: أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت: 774هـ)، تفسير **القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، 151/6. أبو البركات عبد الله النسفي (ت: 710هـ)، **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، 572/2.

[99] يُنظر: أبو البركات عبد الله النسفي (ت: 710هـ)، **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، 572/2.

[100] يُنظر: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت: 1403هـ)، **إعراب القرآن وبيانه**، 102/7.

[101] يُنظر: أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت: 774هـ)، تفسير **القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، 151/6.

اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ وقد أمرهم بأن يتقوا عقاب الله على كفرهم، بعد أن بيّن لهم صدقه وأمانته فيما بُعث فيه[102]، وقوله: ﴿**وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ**﴾ يدلل على أهمية التعفف عن طلب ما في أيدي الناس؛ فالتعفف دليل على صدق الدعوة، حيث أنه إشارة منه إلى حرصه على الناس وأنه لا يسعى بدعوته لمنفعة دنياوية.

يرى الباحث أنّ مجيء الأمر بالتقوى في حوارات الرسل عليهم السلام؛ للدلالة على وحدة الرسالات السماوية في الامتثال لأمر الله، وإشارة إلى أهمية تقوى الله ﷻ، حيث أنها تعد أعلى مراتب الإيمان، فتقوى الله ﷻ تُلزم العبد بمراقبة نفسه بنفسه ومحاسبتها، كما أنها مفتاح لتلين القلوب، وطريق لتبصرة العقول.

كما يرى الباحث أن تكرير جملة: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ**﴾ في حوار المرسلين عليهم السلام، مع تعليل كل موضع بعلة مختلفة عن الأخرى؛ زيادة في التنبيه وبيان لفضل المكرر، وكذلك وسيلة ليقررها في وجدان وقلوب السامعين، ونستفيد من هذا الأسلوب درساً في أهمية التركيز على الفكرة الأساسية للحوار، لا سيما إذا طال الكلام وخشي تناسي الأول، حتى لا نضطر للعود إليه.

المطلب الثاني: الحوار السياسي

لقد جاء الخطاب القرآني ليضع المعالم الأساسية للطّريق السليمة التي تؤدي إلى بلوغ القيم السامية التي أرشد إليها الإسلام، والخطاب السياسي بأشكاله المتعددة في القرآن الكريم هو أحد أوجه الخطاب القرآني المرتبط على الدوام بالحديث عن بناء الدولة ومكوناتها وعمارة الأرض وفق منهج الله، وهي الوظيفة الأساسية التي

[102] يُنظر: محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، **التحرير والتنوير**، 158/19.

خُلق الإنسان من أجلها؛ وإنْ تنوع الخطاب السياسي في القرآن الكريم وتعددت أشكاله إلا أنه يشترك في كونه ذا طابع منطقي يتناسب مع الواقع مخاطباً العقل والفكر، ويهدف من ذلك إلى حمل المخاطَب إلى إعمال العقل من أجل بناء رؤية صحيحة من خلال التمييز بين الصالح والفاسد وبين الحق والباطل، والمقصد الأساسي من ذلك هو إقرار مقاصد الدعوة التي جاء بها الإسلام، وهذ يعطي رؤية واضحة عن العلاقة الوثيقة بين السياسة والدعوة الإسلامية، حيث تربطهما رابطة تكاملية، فالسياسة من منظور إسلامي وكما شرعها الإسلام بكونها منهاج حياة، وبتميزها بالشمولية، فإنها تحمي الدعوة الإسلامية التي تقوم بدور تأهيل المجتمعات للعيش الصحيح وفق ضوابط الإسلام، وبهذا فإن فصل السياسة كما شرعها الإسلام عن الدعوة الإسلامية يؤدي إلى فشل المشروع الإسلامي، كما أشار مالك بن نبي في كتابه الصراع الفكري في البلاد المستعمرة: " أن الفصل بين الفكر والسياسة يجعل الفكر غير مثمر والمشروع السياسي أعمى"[103].

وفي هذا الصدد يتميز حوار سيدنا موسى عليه السلام الوارد في سورة الشعراء مع فرعون وقومه بمنهجه الثوري السياسي، وقد اتخذ سيدنا موسى عليه السلام هذ المنهج في دعوته كونه ذو تأثير ديني فعال على الواقع الإنساني، حيث يستخدم من خلاله وسائل حجج متنوعة ومكونات تعبيرية مؤثرة من أجل تحقيق المقاصد والوصول إلى الغاية المنشودة، ويظهر في هذا الحوار الأزمات المتعددة التي كان يعيشها قوم موسى عليه السلام بسبب سياسة فرعون التسلُّطية والقمعية، فكان لابد من وثبة قوية وثورة حقيقية، والثورة الحقيقية كما عرفها المفكر محمد عمارة: "هي فعل إيجابي ووسيلة تأديب يتجاوز بها الإنسان والمجتمع الوضع الجائر والواقع الظالم ليستبدله بآخر أكثر إشراقاً ووضاءة"[104]، ويسلط الباحث الضوء في هذا المطلب على

[103] مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي (ت: 1393هـ)، **الصراع الفكري في البلاد المستعمرة**، (دمشق: دار الفكر، ط3، 1408هـ)، 29.

[104] محمد عمارة مصطفى عمارة (ت: 1441هـ)، **الإسلام والثورة**، (القاهرة: دار الشروق، ط3، 1408هـ)، 27.

المنهج السياسي الذي اتبعه سيدنا موسى عليه السلام في حواره مع فرعون وقومه من أجل معالجة الوضع الراهن آنذاك.

يتضح للباحث من خلال الآيات، أنّ حوار موسى عليه السلام مع فرعون وقومه كان حواراً دعوياً ذا طابع سياسي، حيث إنّه كان يهدف بشكل أساسي إلى تحرير الإنسان من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ووضع حدّ للنّظام الظالم آنذاك، وذلك من خلال دعوة ربّانية حملت معالم الثورة السياسية، والتي كان يمثل فيها سيدنا موسى القائد الثوري في مواجهة النظام القمعي، وتكمن أهمية الخطاب السياسي في أنه هو الذي يشكل الواقع السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي، والثقافي، في كل مجتمع إنساني، وهو الذي يحد حدوده وأنماطه؛ وما الواقع في أي دولة ومجتمع إلا انعكاس لصورة النظام السياسي الذي يتحكم فيه، ويظهر للباحث أن الكفاح السياسي الذي قاده سيدنا موسى عليه السلام في مواجهة نظام الحكم القائم استند إلى استراتيجيتين أساسيتين وهما كالآتي:

أولاً: توجيه العقول

يعتبر توجيه العقول من أهم الخطوات التي تختصر الطريق من أجل الوصول إلى الطاقات الكامنة والكشف عن خبايا النفس البشرية، كما وصفه مالك بن نبي على أنّه: "قوة في الأساس وتوافق في السير ووحدة في الهدف"[105]، فكم من طاقات وقوى ضاعت ولم تُستخدم لأننا لم نعرف كيف نوجهها، وبالتوجيه تتضح معالم طريق الهداية، فيتغير به سلوك الشخص وأهدافه وتطلعاته، مما يُكسبه القدرة على الكفاح الذي يُمكّن الإنسان من الوصول إلى الهدف المنشود.

[105] مالك بن نبي (ت: 1393 هـ)، **شروط النهضة**، (دمشق: دار الفكر، د.ط، 1406هـ)، 78.

ولا سبيل لتحرير المجتمعات من أغلال عبوديتها إلا بتجديد فكر أفرادها، واستثارة همتهم، ولا مخرج لها مما هي فيه إلا بمواجهة الهياكل السياسية القائمة، التي عبّدت المجتمعات وقيدت فكر أفرادها، والخطاب القرآني في حوار سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون وقومه يوضح لنا كيف حرر قومه باسم الله، من خلال تصحيح المفاهيم العقائدية الخاطئة التي أدت إلى فتور عزائم أفراد مجتمعه وسقوطهم ضحية لتسلط فرعون.

لقد كان فكر بني إسرائيل قبل التكليف الإلهي لموسى عليه السلام منحصراً فكرياً وجغرافياً في تلك البقعة من الأرض، فكان فكر الناس آنذاك محدود النطاق، ولا يتمحور إلا حول أنفسهم وملوكهم، دون أن يفكروا بمختلف الأمم، ودون أن يوجهوا أنظارهم إلى ما يحيط بهم من جمال خلق الله[106]، فكانت غفلتهم وتصوراتهم الضيقة سبباً لتشكّل التسلط الفرعوني، ولهذا السبب أُمر موسى عليه السلام في بداية التكليف الرباني بأن يأتيَ قوم فرعون أولاً لعلهم يوعون ويعدِلون عما هم عليه، قال ﷻ: ﴿**وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[الشعراء: 10]، وإن تركهم لفرعون والسير في ركبه دون الوقوف في وجهه وردعه أعانه على الطغيان، فلو وقف له قومه وردعوه دون خوف لارتدع، لكنهم تركوه، بل وساروا في ركابه، مما أعانه ذلك على التمادي في طغيانه، فالمجرم يتجاوز الحد ما لم ير رادعاً من حديد، كما في العرف الشائع: "أن الاستعداد للحرب يمنع الحرب"[107]، فذكر الله ﷻ قوم فرعن أولا؛ لأنهم سبب فرعنته، حين أطاعوه[108].

والحاصل أن الخوف الناشئ عن الجهل لدى العوام، يُتيح الثبات والاستقرار للنّظام الحاكم وبالتالي السيطرة المطلقة له، فعندما تستنير العقول لدى أبناء الأمة بالفكر المصيب والفهم الصحيح يزول الجهل

---

[106] يُنظر: محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، **التحرير والتنوير**، 116/19.

[107] وهبة بن مصطفى الزُّحيلي، **الفقْهُ الإسلامي وأدلته**، (دمشق: دار الفكر، ط4، د.ت)، 7/ 5305.

[108] يُنظر: محمد متولي الشعراوي (ت: 1418هـ)، **تفسير الشعراوي**، 10546/17.

وبالتالي يزول الخوف، ويصبحوا على ثقة بأنفسهم وعلى معرفة بمصالحهم، وذلك يحصر النظام الحاكم بين خيارين لا ثالث لهما، إما العدل أو العزل.

وإن مجرد مطالبة أفراد القوم بتصحيح مسار حياتهم دون تبصيرهم إلى حقيقة الواقع وموقعهم منه يعتبر أمر تعجيزي، يقصر بالناس عن بلوغ الحق، مما جعل موسى عليه السلام يصوغ خطابه بما يراعي المستوى التفكيري لدى القوم، ويتدرج معهم بما يجعل قلوبهم تطمئن إلى ما جاء به من ربه، فقام موسى عليه السلام بالإجابة على الأسئلة حول الأصول العقدية، مستخدماً أظهر الدلائل وأقربها إلى العقل من المحيط الذي يلامسونه في حياتهم اليومية، مبيناً من خلال ذلك آثار قدرة الله ﷻ في الكون، فقال ذاكراً بعض صفات الله ﷻ: ﴿**قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ**﴾[الشعراء: 24]، وقال: ﴿**قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ**﴾[الشعراء: 26]، وهذه الآيات التي تُمثّل رؤية كونية شاملة سيكون لها انعكاساتها في تأسيس المنظومات العقدية والفكرية[109]، فقد أراد سيدنا موسى عليه السلام بهذه الإجابة أن يعزز فيهم الانتماء لله، والانتقال بهم إلى العالمية من خلال تحطيم نظم الجاهلية وهدم قيمها، وتحقيق مفهوم العبودية في قلوبهم، حيث إن مفهوم العبودية لله عز وجل مفهوم واسعا ينطوي تحته الكثير من المعاني، قال سيد قطب عليه سحائب الرّحمات تترى محدّثاً عن العبودية لله: "هو التوجه الى الله بكل نشاط سواء كان هذا النشاط شعيرة تعبدية، أم نية، أم عملاً من أي نوع، وعدم الاقتصار على شعائر تعبدية خاصة، وبهذا المفهوم الواسع للعبودية لله فإنها ترسم غاية للحياة، فتطهرها، وترفعها، وتمنحها معنى أسمى من معنى اللحم والدم ومقتضياتها القريبة أو البعيدة"[110].

---

[109] يُنظر: عبد الرحمن الحاج، **الخطاب السياسي في القرآن: السلطة والجماعة ومنظومة القيم**، (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، 1433هـ)، 144.

[110] سيد قطب (ت: 1386 هـ)، **نحو مجتمع إسلامي**، (القاهرة: دار الشروق، ط10، 1413هـ)، 147.

ولما رأى سيدنا موسى عليه السلام من فرعون وقومه الجمود العقلي قال: ﴿**قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ**﴾[الشعراء: 28]، وفي هذه الآية الكريمة توجيه عقلي، يسترشد به إلى تحليل جوهر الظواهر، فمن خصائص العقل ملكة الإدراك التي يتعلق بها الفهم والتصور، والذي بدوره يهدي إلى سنة الله بها، "والقرآن الكريم لا يذكر العقل إلا في مقام التعظيم، والتنبيه إلى وجوب العمل به والرجوع إليه، ولا تأتي الإشارة إليه عارضة أو مقتضبة في سياق الآية، بل هي تأتي في كل موضع من مواضعها مؤكدة جازمة باللفظ والدلالة"[111]، "وحياة رسل الله جميعا كما يحكيها القرآن كانت كلها بيان بالحجة وجدال بالقرآن الذي يقبله العقل ويخضع له الفكر قبل أن يسلم به القلب، ويستجيب له عطف الإيمان"[112].

﴿**إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ وهذا إرشاد من موسى عليه السلام لفرعون وقومه يدعوهم فيه إلى إدراك قدرة الله من خلال إمعان النظر، وإعمال العقل في خلق الله ﷻ، وهذه الصياغة تبث الهمم في النفوس، فعند التأمل في هذا الكون يدرك الإنسان أن ما في هذه الأرض من منافع مخلوق ومسخر لأجله، وهذا مما امتازت به دعوة الأنبياء عليهم السلام في ترقية الإنسان[113]، فما كان من فرعون الطاغية إلا أن عارض بتهديد حاد فكر موسى عليه السلام الذي يمس أوتار القلوب، والذي يدعو به إلى إعمال العقول، وهذا الأسلوب الذي يعتمد عليه الطغاة عندما تخذلهم البراهين، قال الله ﷻ حاكياً عن فرعون: ﴿**قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ**﴾ [الشعراء: 29]، "والطغيان لا يخشى شيئاً كما يخشى

---

[111] عباس محمود العقاد (ت: 1383)، **التفكير فريضة إسلامية**، (القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر، ط6، 1428هـ)، 3.

[112] محمد سليم العوّا، **في النظام السياسي للدولة الإسلامية**، (القاهرة: دار الشروق، ط2، 1427هـ)، 209.

[113] يُنظر: محمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني (ت: 1354هـ)، **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1410هـ)، 208/1.

يقظة الشعوب، وصحوة القلوب؛ ولا يكره أحداً كما يكره الداعين إلى الوعي واليقظة، ولا ينقم على أحد كما ينقم على من يهزون الضمائر الغافية"[114].

وبهذه الآية تقررت فريضة التفكير، وتبين منها أن العقل الذي يخاطبه الإسلام هو العقل الذي يميز بين الأمور ويدرك الحقائق، ولقد جعل الله كل ما في السماء والأرض مهيئاً ومعداً للإنسان، والانتفاع بذلك إما يكون مادياً بما تحتويه الأرض من خيرات في برها وبحرها من حيوان ونبات وجماد، وإما أن يكون الانتفاع روحياً بالاستدلال به إلى طريق الهداية، والتعرف على قدرة الله الخالق المبدع من خلال إمعان النظر وإعمال العقل بالتفكر والتأمل بما لا تصل إليه أيدينا في هذا الكون [115].

ثانياً: تفكيك هيكل النظام القائم

لقد حاول موسى عليه السلام في بداية حواره مع فرعون وقومه هدايتهم إلى الصواب باستخدام الخطاب العقلي، إلا أنه لم يخرج معهم بنتيجة نظراً لأنهم عاشوا تحت وطأة التسلط والظلم سنوات طِوال، ملأت قلوبهم بالخوف، وحالت بينهم وبين إطلاق فكرهم خارج الواقع المادي المسيطر على عقولهم، فكان لابد لسيدنا موسى عليه السلام من التعامل معهم بآلية أخرى، أقرب إلى واقع عقولهم، يكون قادراً بها على اجتثاث نظام الحكم من أصوله، فإذا ما نجحت هذه الآلية في هذا التحدي واستطاعت أن تضع حداً لفرعون وجبروته، فسيكسب موسى عليه السلام ثقة الناس باعتباره القدوة الأمينة، والقيادة المتمكنة، وهذا سيوفر عليه جهداً كبيراً في المعترك السياسي ضد فرعون وملأه.

لقد أظهر فرعون طغيانه السياسي واستبداده ومنازعته لله في الملك والربوبية والإلهية، وقد تجلى طغيانه في ادعاء حق السيادة المطلقة ووجوب خضوع الناس له متذرِّعاً بحق الإلهية، فالألوهية تتضمن معنى

---

[114] سيد قطب (ت: 1386 هـ)، **في ظلال القرآن**، (القاهرة: دار الشروق، ط32، 1423هـ)، 2593.

[115] يُنظر: محمد أحمد خلف الله، **القرآن والدولة**، (القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية، د.ط، د.ت)، ص161.

القدرة والقوة، وهي التي تمنح الإله حق الطاعة[116]، فكان لابد لسيدنا موسى بداية من نفي وإبطال ألوهية فرعون المزيفة والباطلة، فاستخدم ما أكرمه الله ﷻ من معجزات ليفكك السيطرة الذهنية لفرعون على قومه وذلك من خلال معجزة العصا، قال تعالى: ﴿**فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ**﴾ [الشعراء: 32]، قال الشعراوي رحمه الله في تفسير (ثعبان مبين): "أي واضح للجميع؛ لأنهم كانوا يجيدون هذه المسألة ويخيلون للناس مثل هذه الأشياء، ويجعلونها تسعى وتتحرك، ولم تكن عصا موسى كذلك، إنما كانت ثعبانا مبينا واضحا وحقيقيا لا يشك في حقيقته أحد"[117]، مما يبرز لقوم فرعون أن ما عند موسى أعظم وأقوى مما عند فرعون وسحرته، فكيف يكون فرعون بهذا النقص الواضح إلها يطاع ويعبد؟.

عندما رأى فرعون هذه المعجزة العظيمة سارع إلى تلفيق تهمة السحر إلى موسى عليه السلام، تحريضاً للملأ من قومه عليه، وخوفاً من خروجهم عن إمرته، واصطفافهم إلى جانب موسى عليه السلام، وراح يسأل حاشيته: ﴿.. **فَمَاذَا تَأْمُرُونَ**﴾ [الشعراء: 35]، ومن سؤال فرعون نستدل على أمر مهم، وهو أن سؤال فرعون يبين نجاح موسى عليه السلام في زعزعة ملكه، ويُبطل ألوهيته الزائفة التي كان يدّعيها لنفسه، وهذا ما يهدف إليه موسى عليه السلام من الأساس.

وفي هذا المقام يبرز دور حاشية فرعون، ويتبين لنا مدى خطورة هذه الفئة من حيث التأثير على الواقع ونظام الحكم، إذ قاموا بتهييج فرعون على موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿**قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ۞ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ**﴾ [الشعراء: 36-37]، وإن ما تقوم به هذه الفئة من تحريضٍ لفرعون ليس حرصاً عليه، إنما تهدف إلى الحفاظ على نفوذهم ومكانتهم دون إعطاء

---

[116] يُنظر: أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي علي (ت: 1415هـ)، **الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه**، (المدينة المنورة: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، ط1، 1408هـ)، ص79.

[117] محمد متولي الشعراوي (ت: 1418هـ)، **تفسير الشعراوي**، 17/ 10561.

المصلحة العامة أي اعتبار، ومما يدل على ذلك اشتراط السحرة على فرعون الأجر مقابل تحدي موسى عليه السلام ﴿**فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ۞ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ**﴾ [الشعراء: 41-42]، وتتوالى المشاهد التي تبين زيف ما يدّعيه فرعون لنفسه من ألوهية، فكيف للإله الذي يمتلك القوة والقدرة التي تُغنيه عمّن سواه أن يستعين بغيره، وليس هذا فحسب بل يقومون بمساومته ويشترطون عليه.

وفي مشهدٍ مهيب اجتمع السحرة لتحدي موسى عليه السلام ومجابهته أمام فرعون وقومه، ليكون هذا مشهد الفصل الذي سيكون بمثابة الضربة القاضية لملك فرعون، قال تعالى: ﴿**قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ۞ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ۞ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ۞ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ۞ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ**﴾ [الشعراء: 43-48]، في هذا المشهد قام السحرة بإلقاء حبالهم وعصيهم، وبألاعيبهم خُيّل للناس على أنها ثعابين، وما لبثوا حتى ألقى موسى عليه السلام معجزته الإلهية خائضاً معركته بقوة إيمانه ويقينه بالله عز وجل، فابتلعت عصاه التي ظهرت على هيئة ثعبان عظيم وحقيقي حبال وعِصِي السحرة التي ظهرت على شكل أفاعٍ وثعابين مزيفة، وبعد هذا المشهد المهيب سارع السحرة للإيمان بالله ﷻ وبموسى عليه السلام، وسرعتهم في الإيمان دون تردد يرجع إلى كونهم أكثر الناس تمييزاً للسّحر من غيرهم، كما أنهم كانوا على دراية بعلوم الطبيعة كالكيمياء والتي استخدموها في سحرهم، ومما لا شك فيه أن العلماء هم أقرب الناس للحقيقة ومن ثم الإيمان بالله تعالى، فلما شاهدوا صنيع موسى عليه السلام أيقنوا أن هذا ليس من صنع البشر [118].

[118] يُنظر: محمد متولي الشعراوي (ت: 1418هـ)، **تفسير الشعراوي**، 17/ 10570.

فلما رأى فرعون ما حققه موسى عليه السلام من انتصار عظيم أمام الملأ أجمعين، سارع مضطرباً إلى استخدام أسلوبه الذي اعتاد عليه، وهو أسلوب القمع والتهديد، قال الله ﷻ حكاية عن فرعون: ﴿**قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ [الشعراء: 49] ، وتتوالى الصفعات على فرعون، فكان المشهد الذي يلي تهديده هو الصفعة الأقوى التي قلبت المعادلة وغيرت الموازين، فقال السحرة رداً على تهديد فرعون: ﴿**قَالُوا لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ۞ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الشعراء: 49-51]، و كما ذكر صاحب كتاب النظام السياسي في الدولة الإسلامية في حق من هم أمثال هذه الفئة المؤمنة: "أن المؤمنين لا يصِلون إلى هذا الموصل إلا بعد أن تصبح قلوبهم خالصة العبودية لله متحررة من سلطان كل ذي سلطان سواه ... فكل من كان موصول بالله ﷻ كامل الطاعة له، مستيقناً من قدرته وقهره، ونفاذ إرادته وأمره، هو الحر حقاً"[119].

وقد شكّل إيمان السحرة بالله ﷻ دون إعطاء أي اعتبار لتهديدات فرعون نموذجاً لِأرقى أنواع الحرية، ألا إنها حرية القلوب، والتي قال فيها ابن تيمية رحمه الله في كتابه العبودية: "الحرية حرية القلب والعبودية عبودية القلب"[120]، وقال أيضا في موضع آخر من نفس الكتاب: "فكلما ازداد القلب حباً لله ﷻ ازداد له عبودية، وكلما ازداد له عبودية ازداد له حبا، وفضله عما سواه"[121].

ولقد صنعت الثورة الفكرية التي قادها موسى عليه السلام ضد فرعون تحولاً جديداً ومنعطفاً حاسماً آنذاك، شكل نقلة نوعية للواقع المرير الذي كان يعيشه قوم سيدنا موسى عليه السلام، وكما ذكر المفكر

---

[119] محمد سليم العوّا، **في النظام السياسي للدولة الإسلامية**، (القاهرة: دار الشروق، ط2، 1427هـ)، 214.

[120] تقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية الحنبلي الدمشقي (ت: 728هـ)، **العبودية**، تحقيق: محمد زهير الشاويش، (بيروت: المكتبة الإسلامي، ط7، 1426هـ)، 88.

[121] ابن تيمية، **العبودية**، 97.

محمد عمارة: "أن التحولات الجديدة في إطار صفوة العقلاء وفطرة الجماهير لا بد أن تلفت أنظار الكافة إلى عظمة الصدق في المنهج الرباني، الذي يتميز بالشمولية التي تحقق توازن الإنسان مع نفسه، ومع الكون الذي هو مكلف بإعماره وفق منهج الله"[122].

من أصول الخطاب السياسي القرآني: توحيد الله ﷻ، واستخلاف الإنسان في الأرض وفق منهج الله، أي تكريم الإنسان وتحريره من عبودية غير الله عز وجل، وهذا يقودنا إلى قدرة الشعوب على التغيير وفق شرع الله وأوامره، حتى وإن كانت مهمة التطوير تقع على عاتق الوالي وسلطته.

إنّ المستبد عدو الحق والحرية، وقاتلهما، وداء الاستبداد أقوى وأكثر هولاً من الوباء، لذلك شرع الإسلام الثورة الفكرية والتصدي للحاكم الظالم كسبيل إنساني لتغيير الواقع والنهوض بالمجتمعات، حيث إنّ الإيمان بالله والامتثال إلى أوامره يخلق في قلوب أفراد المجتمع الثقة، ويمنح فكرها الوعي فتصبح معه الحياة ذات دلالة ومعنى، وقد عبر عن هذا المعنى الصحابي أبو ذر الغفاري بقوله: "عجبت لمن لا يجد القوت في بيته، كيف لا يخرج على الناس شاهرا سيفه"[123].

القصص القرآني وخاصة قصة سيدنا موسى عليه السلام جاء ليبطل أقوال الجاهلين ممن ينادون بفصل الدين عن الدولة، فحوار سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون الوارد في سورة الشعراء، وما تخلله من مشاهد متنوعة، يثبت لنا أن الدين لم يكتفِ بإقرار كامل الحقوق الاجتماعية والسياسية للإنسان، بل إنه يشجع كل فرد بالكفاح من أجل هذه الحقوق، فكانت ثورة موسى عليه السلام على فرعون نقلة وتغييراً واضحاً للواقع المرير الذي كان يعيشه قوم سيدنا موسى عليه السلام.

---

[122] محمد عمارة مصطفى عمارة (ت: 1441هـ)، **الإسلام والسياسة**، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط1، 1429هـ)، 41.

[123] محمد شوقي الفنجرى (ت: 1431هـ)، **الإسلام والتوازن الاقتصادي بين الأفراد والدول**، (مصر: وزارة الأوقاف، د.ط، د.ت)، 54.

المطلب الثالث: الحوار الأخلاقي

خلق الله ﷻ الإنسان ومده بالعديد من الصفات والقدرات الذهنية والجسدية التي جعلته قادراً على أن يكون خليفة في الأرض، وفضله على جميع المخلوقات بالعلم والنطق واعتدال الخلق، وسخر له جميع ما في الكون، قال الله ﷻ: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**﴾ [الإسراء: 70]، وبعث إليه الرسل والأنبياء عليهم السلام من أجل هدايته إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وإرشاده إلى مكارم الأخلاق، ونهيه عن سيّء الأخلاق؛ حتى يؤدّي الأمانة المنوطة به، والمتمثلة ببناء مجتمع إنساني يسير وفق منهج الله ﷻ، ويعمر الأرض العمارة التي تُرضي الله ﷻ، ولقد عني الإسلام بهذا الأمر أشد العناية، فأرسى قواعد بناء المجتمعات والحضارات، خاصة في عرضه لقصص الأمم السابقة.

عني الرسل عليهم السلام بتكوين مجتمع مترابط بأفراده، وذلك من خلال توحيد الانتماء لله ﷻ، والارتقاء بالأخلاق، "فالأخلاق الربانية التي يأتي بها الوحي، ويغرسها الأنبياء بقدوتهم الأخلاقية ذاتها، يبرز دورها في توحيد الشعوب...، والقوة الأخلاقية من أكبر الوسائل في تطوير الأمم وأشدها أثرا في بناء المجتمعات وقيام الحضارات وتماسكها"[124]، والأخلاق تعد جزء أساسياً مرتبط بالانتماء لدين الله ﷻ، وركيزة لبناء الحضارة.

ولقد انتهج القرآن الكريم سبلاً عدة في الدعوة إلى مكارم الأخلاق ومعالجة الظواهر الاجتماعية الفاسدة وبيان آثارها السلبية على المجتمع، والقصص القرآني يعد أهم سبل القرآن الكريم التي عُرض من خلاله نماذج من حوار الأنبياء والرسل مع أقوامهم؛ للاهتداء إلى دين الله، والاقتداء بما دعوا إليه من مكارم

[124] محمد هيشور، **سنن القرآن في قيام الحضارات وسقوطها**، (أمريكا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، د.ط، 1401هـ)، 207.

الأخلاق، وأخذ العبر منها للفلاح في الدنيا والآخرة، ويقول الإمام الغزالي عن القصص القرآني بأنه: "من أنجع الطرق التي اتبعها القرآن الكريم في تأديب النفوس، وسياسة الجماعات، والمحاورات النابضة التي أثبتها هي معالم خالدة لضبط الحقيقة وتوليد العبرة منها"[125].

في هذا المطلب سيتطرق الباحث بعون الله ﷻ لبيان الآيات التي تتعلق بالأخلاق، حيث يعرض الباحث في هذا المطلب مثلا لِأُمّةٍ من الأمم التي لم تتخذ هدى الله منهجا، وكيف أنها كانت آمنة مستقرة ثم أصبحت أسفل سافلين بما كسبت أيديهم، إنهم قوم لوط الذين جاءهم نبي من الله ليهديهم إلى سبل الرشاد، فتمردوا على دعوته بفعلهم الفاحشة، وكذلك يبين الباحث منهج لوط عليه السلام في حواره مع قومه، وما يمكن استخلاصه من عبر، وذلك في النقاط الآتية:

أولاً: نص الآيات:

قال الله ﷻ: ﴿**كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ۞ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۞ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۞ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ۞ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ ۚ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ۞ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ۞ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ۞ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ۞ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ۞ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ۞ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ۞ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ۖ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ۞ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ۞ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ**﴾ [الشعراء: 160-174].

ثانياً: تفسير الآيات وبيان منهج نبي الله لوط عليه السلام في حواره مع قومه

[125] خضر العرابي، **أغراض القصص القرآني عند السيد قطب**، (الجزائر: دار الغرب للنشر والتوزيع، د.ط، 1422هـ)، 363.

قال الله ﷻ حاكيا عن حوار سيدنا لوط عليه السلام مع قومه: ﴿**أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ**﴾ أي أتطئون الذكور من الناس مع وجود الإناث، وهو استفهام إنكار وتقريع وتوبيخ لهم ظاهرة الفحش الشنيعة، ﴿**وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ ۚ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ**﴾ أي وتتركون فروج الأزواج وقد أباحها الله لكم، ﴿**بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ**﴾ أي متجاوزون للحد في العدوان وفي جميع المعاصي[126].

وفي هذا المشهد قام سيدنا لوط عليه السلام في بداية الحوار باستثارة عاطفتهم من خلال إظهار حرصه عليهم وتعففه من أي مكسب دنيوي، وتذكيرهم بأنه أمين فيهم، من أجل بناء الثقة مع قومه، ويظهر ذلك جليّاً في ألفاظ الحوار الوارد ذكرها في الآيات (**أَخُوهُمْ**)، (**رَسُولٌ أَمِينٌ**)، (**وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ**)، وبعد ذلك قام بإبراز أهمية الفطرة السليمة من خلال التنبيه على شناعة الفعل الذي يقومون به.

وقد توصل الباحث بفضل الله ﷻ لمجموعة من الحلول لهذه المشكلة الأخلاقية الخطيرة، وذلك من خلال حوار سيدنا لوط عليه السلام الوارد ذكره في سورة الشعراء، وهذا بدوره يوضح لنا أهمية الحوار في كونه يتعدى كونه أسلوب إقناعي إلى كونه أسلوب لاستنباط الحلول:

أ. الدعوة إلى تقوى الله ولزوم طاعته والتذكير بعاقبة عصيانه بذكر مصير مرتكب الفواحش من الأمم التي قد خلت، وهذا نجده جلياً في حوار لوط عليه السلام حينما دعا قومه في بادئ الأمر إلى تقوى الله، قال الله ﷻ حاكياً عن لوط عليه السلام: ﴿**إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ**﴾ [الشعراء: 161]، ثم كررها ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ**﴾ [الشعراء: 163] وقد سبق بيان بلاغة التكرير الذي يبرز أهمية المكرر.

[126] يُنظر: سعيد حوّى (ت 1409هـ)، الأساس **في التفسير**، 3944/7.

ب. التذكير بعظم حرمة هذا الفعل في الرسالات السماوية السابقة وفي الإسلام، فأما في الرسالات السماوية السابقة فقد أنكر سيدنا لوط عليه السلام هذا الفعل الفاحش على قومه الذين كانوا أول من عمل به كما تم إيضاح ذلك سابقاً، ﴿**أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ**﴾ وهو استفهام إنكار وتوبيخ، وقوله: ﴿**بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ**﴾ أي متجاوزون للحد في معصيتكم، أما في ديننا الحنيف فقد حذر من هذا الفعل الشنيع وتوعد بسوء العاقبة لكل من يفعله، عن ابن عباس رضي الله عنه أن ﷺ قال: "لعن الله من عمل قوم لوط، لعن الله من عمل قوم لوط، لعن الله من عمل قوم لوط"[127].

ج. توعية أبناء الأمة بشناعة هذه الفاحشة التي تعد انتكاسا للفطرة، والتي لم تتجرأ الحيوانات على فعلها، وزجرهم بذكر عاقبة مرتكبيها، قال الله ﷻ حاكياً عن عقاب قوم لوط: ﴿**ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ۞ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ۖ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ**﴾ [الشعراء: 172-173]، ﴿**فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ ۞ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ**﴾ [هود: 172-83].

د. بيان خطورة هذا الفعل من هدم المجتمع والحضارة وصولاً إلى انتشار الأمراض.

هـ. الدعوة إلى الفطرة السليمة وإلى ما أحل الله ﷻ من طيبات بتيسير الزواج كما شرعه الخالق ﷻ، وهذا كان الحل والبديل الذي أرشد به لوط عليه السلام قومه، قال الله ﷻ حاكياً عن حوار لوط

---

[127] أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: 303هـ)، **السنن الكبرى للنسائي**، كتاب الرجم، من عمل قوم لوط، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي تحت إشراف: شعيب الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ)، 485/6، حديث رقم: 7297، حديث حسن.

عليه السلام مع قومه: ﴿**قَالَ يَا قَوْمِ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ**﴾ [هود: 78]، "لم تكن بناته، ولكن كن من أمته، وكل نبي أبو أمته، أي تزوجوا النساء"[128].

ولما نهاهم عن هذا الفعل القبيح وبدلا من أن يستجيبوا لمنطق الهدى والفطرة توعدوه وهددوه: ﴿**قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ**﴾، أي عن إنكارك علينا وتقبيح أمرنا لتكونن من المخرجين هددوه بالنفي من بين أظهرهم[129].

فلما رأى أنهم لا يرتدعون عما هم فيه، وأنهم مستمرون على ضلالتهم، تبرأ من عملهم، وسأل الله نجاته، ونجاة أهله من عملهم، ﴿**قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ۞ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ**﴾، "قال من القالين جناس ناقص، الأول من القول، والثاني من القلى مصدر قلى: أبغض بغضا شديدا، وفيه تنبيه على أن هذا الفعل موجب للبغض، حتى يبغضه الناس"[130].

﴿**فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ**﴾ فنجيناه وأهله يعني بناته ومن آمن معه أجمعين أي كلهم، ﴿**إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ**﴾ هي امرأة لوط، حيث أنها كانت راضية بسوء أفعالهم، وتنقل إليهم الأخبار، والراضي بالمعصية في حكم العاصي، فكانت من الغابرين، أي في الباقين في العذاب فلم تنج منه، ﴿**ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ**﴾ ثم دمرنا الآخرين أي استأصلناهم بالهلاك، ﴿**وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ۖ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ**﴾ أي أنّ عقابهم كان زلزالا شديدا جعل بلادهم عاليها سافلها.

﴿**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ أي في فعل الله بقوم لوط وإنجائه لوطا لآية أي لدلالة على وجود الله وإرساله الرسل، وتوليه لهم وما كان أكثرهم مؤمنين مع كثرة الآيات، ﴿**وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ**

---

[128] الطبري (ت: 310هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ت: أحمد محمد شاكر، 414/15.

[129] يُنظر: سعيد حوّى (ت 1409 هـ)، الأساس **في التفسير**، 3944/7.

[130] وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، 205/19-206.

الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ وإن ربك لهو العزيز ومن عزته أن يستأصل من شاء، الرحيم ومن رحمته أن ينجي رسله والمؤمنين [131].

ثالثاً: العبر المستخلصة من قصة قوم لوط

إن الكفر بالله ﷻ ورسله، وارتكاب الفواحش وترك ما أحل الله ﷻ، مدعاة للانتقام الإلهي، والعقاب الشديد في الدنيا والآخرة، وإن فيما أحلّ بقوم لوط لآية، والعاقل من اتعظ بغيره.

وإن سبل الوقاية من هذه الأخلاق الشنيعة الحرص التام على غرس العقيدة الصحيحة، وتثبيت دعائمها وتعهدها دائما في نفوس الأفراد والمجتمعات، فالانحراف السلوكي إنما هو ناتج عن خلل في العقيدة، والسلوك في الغالب ثمرة لما يحمله الإنسان من فكر وما يدين به من دين، ويعتقده من معتقد، والعقيدة الصحيحة بإذن الله ﷻ صمام أمان، وحماية لمعتنقيها من الزلل والانحراف، وهذه مسؤولية أهل العلم والدعوة على وجه الخصوص.

مما يشهد له التاريخ بأن الأمم والشعوب تُباد وتفنى وتذهب بذهاب معتقداتها الدينية والأخلاقية؛ حيث سنة الله عزّ وجل في الكون والإنسان، تحيا الشعوب والأمم بقوتها وشخصيتها وتموت بموتها، ولقد جاء القرآن الكريم بالحوار القصصي للأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم؛ للعبرة والعظة ومداواة العلل المتشابهة والمتكررة في الأمم الحالية.

[131] يُنظر: سعيد حوّى (ت 1409 ه)، الأساس **في التفسير**، 3944/7.

منح الله تعالى الإنسان الروح الأخلاقية المنبثقة من الدين الجميل، لما لهذه الأخلاق من دور كبير في بناء المجتمعات والازدهار الحضاري للأمم، وعلى النقيض من ذلك فإن الانهيار في سلم الأخلاق يؤدي حتماً إلى انهيار الرابطة الاجتماعية وبالتالي سقوط الحضارة.

المطلب الرابع: الحوار الاجتماعي

ويقصد الباحث بالحوار الاجتماعي، هو الحوار الذي يتكون من مجموعة من المفاهيم والأخلاقيات والأسس التي تساهم في معالجة قضية اجتماعية، بهدف الارتقاء بالمجتمع، وإن حوار شعب عليه السلام مع قومه قائم على معالجة مشكلة اجتماعية، حيث أن الوضع الاجتماعي لأصحاب الأيكة كان يعاني من مشكلة متجذرة في أفراد المجتمع، وهي مشكلة اقتصادية متمثلة في بخس الكيل والميزان وتطفيفه، وفي هذا المطلب يوضح الباحث بعون الله ﷻ الحوار الدائر بين شعيب عليه السلام وأصحاب الأيكة مبينا أسلوبه عليه السلام في علاج المشكلة الاجتماعية.

أولاً: نص الآيات:

قال الله ﷻ: ﴿**كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ۞ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۞ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۞ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ۞ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ۞ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۞ وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ۞ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ۞ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ۞ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۞ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ۞ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ**

عَظِيمٍ ۞ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ۞ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الشعراء: 176-191].

ثانياً: تفسير الآيات وبيان منهج نبي الله شعيب عليه السلام في حواره مع أصحاب الأيكة

هذه آخر القصص الحوارية المذكورة في سورة الشعراء وهي قصة شعيب عليه السلام مع أصحاب الأيكة، بعثه الله إليهم لإصلاح وضعهم الاجتماعي الفاسد، وقد بدأ عليه السلام حواره مع أصحاب الأيكة بالدعوة إلى أصل العقيدة، محاولاً كسب ثقتهم وتليين قلوبهم من خلال إبراز أمانته، وإظهار تعففه، كبداية حوار كل نبي ورسول مع قومه؛ وهذا يرجع إلى الوحدة في المنهج العقدي التي أنتجت الوحدة الحوارية في أصول العقيدة للرسل عليهم السلام.

ثم باشر شعيب عليه السلام في تفصيل المشكلة الخاص بهم؛ لأن كل أمة من الأمم كانت تختص بداءٍ، فيأتي إليها رسول من عند الله ليعالج الداء المتفشي بها، وقد كان شأن أصحاب الأيكة بخس الكيل والميزان وتطفيفه، كما أنهم كانوا يأخذوا بالقهر والإكراه زائداً عن حقهم، ويعطوا أقل من حق الناس، ويشتروا بثمن بخس ويبيعوا بثمن مرتفع، وقد أمرهم رسولهم بالعدول عن الظلم إلى العدل والقسط، من خلال استجاشت شعيب لمشاعر التقوى في نفوسهم، وهو يذكرهم بخالقهم الواحد؛ لأن العقيدة الصحيحة يتبعها حفظ الحقوق وحسن المعاملة [132].

قال الله ﷻ حاكياً عن حوار سيدنا شعيب عليه السلام: ﴿**أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ۞ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ۞ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۞ وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ**﴾، قد أوصى شعيب عليه السلام أصحاب الأيكة في الكيل

[132] يُنظر: سيد قطب (ت: 1386 هـ)، **في ظلال القرآن**، 2615

والوزن بألا يكونوا من المخسرين، وفي الوزن أمرهم بالقسطاس المستقيم، والكيل والميزان: آلتان يقدر بهما الأشياء التي تكال أو توزن، ووحدتهما: كيلة أو قدح أو أردب، المخسر: فاعل الخسارة لغيره، أي المنقص في مسألة الكيل، بأن يأخذ بالزيادة، وإن أعطى يعطي بالنقصان، وقوله: (المخسرين) أبلغ من (مخسرين)؛ لأنه يدل على الأمر بالتبرؤ من أهل هذا الصنيع، وفي الوزن أمرهم بالقسطاس المستقيم : يعني العدل المطلق في قدرة البشر وإمكاناتهم في تحري الدقة في الوزن، مع مراعاة اختلاف الموزونات من حيث النوع والقيمة، وفي لفتة بيانية جميلة قد أشار الشعراوي رحمه الله إلى أن الآيات اختصت بذكر الكيل والوزن دون غيرها من وسائل القياس وقد فسر ذلك لعدم تعامل الناس آنذاك فيما يقاس بسبب حياتهم البدائية[133].

وفي قوله ﷻ ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ نهاهم عليه السلام عن بخس أشياء الناس ومنافعهم، والبخس يكون بنقص حق أشيائهم أو خداع الناس بذم منافعهم بغير ما فيها ليبيعوها بثمن بخس، ﴿**وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾ أي لا تفسدوا في الأرض وأنتم تقصدون الإفساد، وإفساد المتحرك على الأرض هو إفساد للأرض، وبهذا فإن الفساد يقع على جميع المعاملات الضارة[134]، وفي قوله ﷻ ﴿**وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ**﴾ أي: احذروا جبروت خالقكم وخالق الأمم التي قبلكم[135].

ثالثاً: العبرة المستخلصة من قصة أصحاب الأيكة

[133] يُنظر: محمد متولي الشعراوي (ت: 1418هـ)، **تفسير الشعراوي**، 17/ 10666.

[134] يُنظر: محمد متولي الشعراوي (ت: 1418هـ)، **تفسير الشعراوي**، 17/ 10669-10673. ابن عاشور (ت: 1393هـ)، **التحرير والتنوير**، 19/184-185.

[135] يُنظر: ابن عاشور (ت: 1393هـ)، **التحرير والتنوير**، 19/185.

يتبين لنا مما سبق ذكره من أقوال المفسرين أن سيدنا شعيب عليه السلام قام بتفعيل الجانب الديني في المفهوم الاقتصادي، حيث أن الآيات تؤكد تلاحم الجانبين الروحي المتمثل بالإيمان والتقوى والمادي المتمثل بالاقتصاد، ويظهر ذلك جلياً من خلال إرشادات سيدنا شعيب عليه السلام والتي كان مضمونها الآتي

أ. العدل المتمثل بإنصاف جميع الأطراف في المعاملات المالية وحفظ حقوقهم.

ب. الرضى بالرزق الحلال، ومجاهدة النفس من خلال الاقتناع بالتحصيل الناتج عن إيفاء الكيل والميزان.

ج. الدعوة إلى إيفاء الكيل والميزان يعتبر توجيها لأفراد المجتمع على بناء الوازع النفسي والرادع القيمي من خلال حمل النفس على مراقبة ذاتها، وهذا بدوره كفيل بتحقيق الأمانة.

وبذلك يتشكل بنية اجتماعية قادرة على تحمل مسؤوليتها اتجاه عمارة الأرض وفق منهج الله.

ويتبين لنا أن إرشادات سيدنا شعيب –عليه السلام– لقومه قد جاءت بحلول جذرية لمشاكلهم الاقتصادية، بحيث تضمن الإنصاف لجميع الأفراد والأطراف والحيلولة دون التعرض للظلم، ويظهر ذلك جلياً عندما أرشد سيدنا شعيب عليه السلام قومه إلى الوفاء بالكيل والميزان وعدم إنقاصهما، قال الله ﷻ: ﴿**أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ۞ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ**﴾، وبهذه الآية قد أنصف المشتري وصان حقوقه، وفي إرشاده الثانية، أرشد إلى الابتعاد عن البخس، وإعطاء الأشياء قيمتها الحقيقية دون غبن، قال الله ﷻ ﴿**وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾، وفي ذلك حفظ لحقوق البائع، وبالتالي إنصاف لكل الأطراف.

قال الله ﷻ حاكيا عن رد أصحاب الأيكة على نصح شعيب عليه السلام لهم: ﴿**قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ۞ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ۞ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۞ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾، تُظهر الآيات الكريمة المحدثة عن رد أصحاب

الأيكة على نصح شعيب عليه السلام تكذيبهم له، بنفي رسالته عن الله ﷻ، وقد تدرجوا في تلفيق صفة الكذب له كنايةً أولاً، ومن ثم تصريحا، ففي ردهم الأول زعموا أنه من المسحرين، أي أنه غير مدرك لأقواله ومضطرب في تصوراته من جراء إصابته بالسحر[136]، وفي صيغة من المسحرين من المبالغة ما يدلل على شدة إعراضهم، فظلمهم وغرقهم في الحياة المادية أعمى بصيرتهم عن الرشاد، وإفسادهم في الأرض طمس على قلوبهم، فقست وغلظت فأعرضت عن قبول الحق، ثم كذبوا رسالته بالقول الصريح فقالوا: "وما أنت إلا بشر مثلنا وإن نظنك لمن الكاذبين".

ولم يكتفوا بذلك بل أرادوا تعجيزه بغيةً في جعله يتوقف عن دعوته فطالبوه بأن يُسقط عليهم كسفا من السماء، ﴿**فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾، وقد ذكر ابن عاشور في تفسيره: " يُحتمل أن شعيب عليه السلام أنذرهم بكسف يأتي فيه عذاب، وذلك هو يوم الظلة المذكور في هذه الآية، فكان جواب شعيب بإسناد العلم إلى الله، فهو العالم بما يستحقونه من العذاب ومقداره، وأعلم هنا مبالغة في العالم وليس هو بتفضيل"[137].

قال الله ﷻ: ﴿**فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۞ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ۞ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ**﴾، وقد كانت العاقبة من جنس ما سألوه، من إسقاط شيء من السماء، قال سيد قطب في تفسيره الظلال محدثا عن عاقبة أصحاب الأيكة: "فأخذهم حر خانق شديد يكتم الأنفاس ويثقل الصدور، ثم تراءت لهم سحابة، فاستظلوا بها فوجدوا لها بردا، ثم إذا هي الصاعقة المجلجلة المدوية تفزعهم وتدمرهم تدميرا وكان ذلك يوم الظلة فالظلة كانت سمة

---

[136] يُنظر: ابن عاشور (ت: 1393هـ)، **التحرير والتنوير**، 186/19.

[137] ابن عاشور (ت: 1393هـ)، **التحرير والتنوير**، 187/19.

اليوم المعلوم"[138]، وفي إعادة فعل التكذيب إيقاظ لكفار قريش بأن حالهم كحال أصحاب الأيكة، حيث أنهم اتهموا رسولنا الكريم محمد ﷺ بأنه مسحور وكاذب وهم يعلمون أنه بريء من ذلك، فيوشك أن يكون عقابهم كذلك[139]، كذلك في هذا الحوار القصصي تسلية لرسول الله ﷺ فمعرفته لِمُصاب من قبله من الأنبياء والرسل عليهم السلام من شأنه أن يهون عليه مصيبته.

وقوله سبحانه: ﴿**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ أي: إن فيما حدثتكم به عبرة، ﴿**وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾، (كان) تدل على الاستمرار، أي: رغم ما في هذا القصص من عبر إلا أنه قد استمر أكثرهم في كفرهم؛ بسبب عدم تدبر قلوبهم، وعدم إدراك عقولهم[140]، وقد يتعجب أحدنا من عدم التدبر رغم عظم العاقبة، وهذا يرجع إلى تعلق القلوب بالمال بشكل مَرضي والكسب الحرام والمعاصي حتى انطفأت أنوارها، وتمترست عليها أقفالها، فأمراض القلب الروحية التي تسببها الآثام المقترفة والشبهات الدخيلة تشكل غلافاً على القلب يحول بينه وبين إبصار نور الهدية قال الله ﷻ: ﴿**كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ [المطففين: 14][141]، ويرى الباحث أن سيدنا شعيب جاء ليعالج هذه المعضلة التي استحوذت على قلوب أصحاب الأيكة فتحكمت في عقولهم، من خلال تفهيمهم أن هذه الدنيا وزينتها ومكاسبها المادية مكانها في الأيدي وليس في القلوب، أما شأن القلوب فهو أسمى من ذلك، فشأنها أن تحيا لله وفي الله.

---

[138] سيد قطب (ت: 1386 ه)، **في ظلال القرآن**، 2615- 2616.

[139] يُنظر: ابن عاشور (ت: 1393ه)، **التحرير والتنوير**، 187/19.

[140] يُنظر: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: 1394ه)، **زهرة التفاسير**، (مصر: دار الفكر العربي، د.ط، د.ت)، 5339/10.

[141] يُنظر: سعيد النورسي (ت: 1379ه)، **اللَّمعات**، (القاهرة: دار السنابل الذهبية، ط1، 1431ه)، اللمعة الثانية، 4.

عندما يعيش الإنسان عالة على غيره ويعم الفساد في المجتمع فإنه تتغير موازين الحياة؛ لذلك أمرنا الله عز وجل بما يحفظ تلك الموازين وبما يحفظ سلامة التعامل بين الناس، ويطمئننا الله ﷻ على ثمرة جهد الإنسان وسعيه وإمكاناته فلا ينسى الله ﷻ عباده أبدا بما يضمن سلامة حركة الحياة لكل إنسان على هذه الأرض.

إنّ التوجيه القرآني يدعونا من خلال حوار شعيب عليه السلام إلى حياة إنسانية سوية والتجرد من الحياة التي تسير وفق الأمور المادية البحتة بعيدا عن منزعها الروحي والاجتماعي، ويتضح لنا ذلك حيث نرى في الحوار أهمية الجانب الإيماني في الفكرة الاقتصادية، فالنظرة المادية المجردة من الإنسانية والقيم الرفيعة حين تتملك الإنسان يصبح لا يرى إلا بمنظارها، وهذا لا يخدم البشرية.

من أسباب الهلاك والعذاب والسخط للأمم والمجتمعات انتشار المعاصي والظلم والفسوق والمجاهرة بها دون التصدي لذلك من البقية، قال ابن خلدون: "الظلم مؤذن بخراب العمران المفضي لفساد النوع ولا سبيل للعمارة إلا بالعدل"[142]، والكل مسؤول عن ذلك ولا يبقى الهلاك مقتصر على مرتكبيها، فهلاك الأجيال وإبادة الحضارات والأمم سببه انتشار الظلم والمجاهرة به وعدم الوقوف والتصدي له، قال الله ﷻ: ﴿**وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ**﴾ [هود: 117].

المبحث الثاني: الخصائص المنهجية للحوار القرآني

ينقسم هذا المبحث إلى أربعة مطالب، حيث سيتطرق الباحث في المطلب الأول للحديث عن وضوح الفكرة، وفي المطلب الثاني حسن العبارة، وفي المطلب الثالث اللين، وفي المطلب الرابع التدرج، بحيث يعرض

[142] عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت: 808هـ)، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، المحقق: خليل شحادة، (بيروت: دار الفكر، ط2، 1408 هـ)، 1/ 51.

الباحث كيفية استخدام الرسل عليهم السلام لهذه المناهج في حواراتهم من خلال عرض أنموذج حواري من سورة الشعراء لكل منهج وإبراز الخاصية المنهجية من خلاله.

المطلب الأول: وضوح الفكرة

في هذا المطلب سيقوم الباحث بعون الله بإيضاح المقصود من وضوح الفكرة كأحد الخصائص المنهجية للحوار القرآني، وإبراز هذه الخاصية من خلال نموذج حواري لأحد الحوارات الواردة في سورة الشعراء، وعرض الفائدة من هذه الخاصية على الحوار.

أولاً: تعريف وضوح الفكرة في الحوار

ويقصد الباحث بوضوح الفكرة في الحوار: هو قدرة المحاوِر على إيصال فكرة محددة أو معلومة معينة للمُحاوَر، من خلال لغة التواصل التي يُستخدم بها دلالات لفظية تُمكّن المتلقي من فهم ما أشارت إليه الجمل اللغوية التي أدلى بها المحاوِر [143].

في حوار سيدنا صالح مع قومه نرى الوضوح في الدعوة والإقناع بالدليل القوي حيث بدأ باستنكار ما يفعلون، ثم عندما طلبوا ما يثبت دعوته جاءتهم المعجزة التي رفضوها، ولم يلتزموا بما أمرهم به صالح عليه السلام، فندموا على ما فعلوا، فكان سيدنا صالح واضحاً مقنعاً صبوراً على قومه.

ثانياً: نص الآيات

قال الله ﷻ: ﴿**أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ۞ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۞ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ۞ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ۞ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ۞ الَّذِينَ**

[143] يُنظر: عبد الغني أحمد جبر مزهر، **خطبة الجمعة ودورها في تربية الأمة**، (السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط1، 1422هـ)، 129.

يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ۞ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ۞ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۞ قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ۞ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۞ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ ۞ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ۞ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾[الشعراء: 146-159]

ثالثاً: منهج وضوح الفكرة من خلال حوار سيدنا صالح عليه السلام

ويمكن استخراج منهج وضوح الفكرة في حوار سيدنا صالح عليه السلام من خلال الآتي:

1- بيان الرسل لأقوامهم في بداية حوارهم معهم أن مهمتهم هي البلاغ لهذا الدين، أما إجبارهم على الانتساب للدعوة وقبولها فليست من مهامهم، والمتأمل في حوار صالح عليه السلام مع قوم ثمود يجد أنه استهل حواره بدعوتهم إلى تقوى الله ﷻ ثم كررها عليهم ثانياً مع الإيضاح، فقال الله ﷻ حاكياً عن صالح عليه السلام: ﴿**إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۞ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۞ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[الشعراء: 142-145] فنجد أن سيدنا صالح عليه السلام دعاهم إلى تقوى الله ﷻ مرتين ليقررها في نفوسهم، مع تعليق كل ذلك بأنه أمين حريص عليهم، وحسم طمعه فيما يملكون من متاع الدنيا[144]، وفي ذلك إيضاح من صالح عليه السلام لغايته من هذه الدعوة.

2- دعوة الأنبياء والرسل عليهم السلام إلى إعمال العقل بالواقع والمحيط الذي يعيشون به، ومثال على ذلك: الحوار القصصي لصالح عليه السلام مع قوم ثمود، فإنه بعد دعوتهم إلى تقوى الله وعبادته بين لهم استحقاق الله ﷻ للعبادة من خلال مخاطبتهم بواقعهم: ﴿**أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا**

[144] يُنظر: أبو البركات عبد الله النسفي (ت: 710هـ)، **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، 572/2.

آمِنِينَ﴾[الشعراء: 146] أي أتظنون أنكم مخلدون في نعيم الدنيا؟، وهذا استفهام إنكاري، ثم قام بتفصيل بعد الإجمال حيث ذكّرهم بالنعيم الذي يعيشون به من زرع طيب متنوع وماء ينزل عليهم مدرارا ومساكن حصينة فقال: ﴿**فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۞ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ۞ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ**﴾[الشعراء: 147-149]، ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ۞ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ**﴾[الشعراء: 150-152]، "وفي نهيه عن إطاعة أمر المسرفين مجاز عقلي؛ لأن الأمر لا يطاع، وإنما هو صاحبه أي ولا تطيعوا المسرفين في أمرهم"[145]، وفي هذا إيضاحٌ آخر من صالح عليه السلام بأنه لا يستهدف أشخاصهم ومقامهم إنما يسعى لتعديل فكرهم وأمرهم، ولما كان قوله يفسدون لا ينفي صلاحهم أحيانا، أتبعه بقوله: (ولا يصلحون)؛ لبيان أن فسادهم خالص، ليس معه شيء من الصلاح[146].

3- الرد على الشبهات المزعومة وتقديم الأدلة والبراهين في سبيل إثبات حقيقة العبودية لله ﷻ، إن الطابع المادي الغارق فيه قوم ثمود والمتمثل بالبنيان والسلطان وطلب المأكول والمشروب والمساكن حال بينهم وبين إدراك نصح سيدنا صالح عليه السلام[147]، فاتهموه بأنه مسحور مُصاب بالخبل في عقله، فلا يسمع لرأيه ولا لنصحه، وأرادوا تعجيزه فقالوا ما أنت إلا بشر مثلنا، فأت بآية إن كنت من الصادقين، ﴿**قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ۞ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾[الشعراء: 150-152]، قال الله ﷻ حاكياً عن رد سيدنا صالح عليه السلام على قومه: ﴿**قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ**﴾[الشعراء: 155] أي لها نصيب من الماء فلا تُزاحموها فيه، ولكم نصيب فلا تُزاحمكم هي فيه، ﴿**وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ**

---

[145] محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت: 1403هـ)، **إعراب القرآن وبيانه**، 115/7.

[146] يُنظر: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت: 1403هـ)، **إعراب القرآن وبيانه**، 115/7.

[147] يُنظر: أحمد غلوش، **دعوة الرسل عليهم السلام**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1423هـ)، 100.

فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[الشعراء: 156] بضرب أو عقر أو غير ذلك فيأخذكم عذاب يوم عظيم، وعظم اليوم لحلول العذاب فيه، "ووصف اليوم به أبلغ من وصف العذاب؛ لأن الوقت إذا عظم بسببه كان موقعه من العظم أشد"[148]، إلّا أنهم خالفوا أمر صالح عليه السلام، قال ﷻ: ﴿**فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ ۞ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾[الشعراء: 157-158] نحروا الناقة فأصبحوا نادمين على عقرها؛ خوفا من نزول العذاب بهم[149]، فأخذهم العذاب المقدم ذكره.

ويظهر لنا أنه على الرغم من وضوح دعوة سيدنا صالح عليه السلام ووضوح الفكر الذي يدعوا إليه إلا أن قومه قابلوا ذلك بالجحود والنكران؛ وهذا بسبب غرورهم بالعيش الرغيد الذي يعيشونه، فغرقهم في المتع، وإشباع الشهوات أصابهم بالترف والبطر، مما أشغلهم عن التفكر والتدبر بما يحيط بهم من نعيم، وكذلك أشغلهم عن البحث عن موجد هذه النعم.

نستنتج من خلال حوار سيدنا صالح عليه السلام أهمية وضوح الفكرة في الحوار، ولكي يكون الحوار واضحاً في فكرته ينبغي أن يكون المضمون واضحًا لا غموض فيه ولا إبهام، ومفهومًا عند السامع، وواقعياً يبحث في الوقائع، يختار الكلمات المناسبة للتعبير عن فكره، ولهذا أرسل الله رسله بألسنة أقوامهم؛ حتى يفهموا ما يدعونهم إليه ويستطيعون بيانه إليهم. قال الله ﷻ: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ**﴾[إبراهيم: 4]، كما أن ترتيب الأفكار والتسلسل في عرضها يؤدى إلى إعطاء تصور متكامل وواضح، وهذا مما يعين على حسن الإفهام وإيصال المعنى والإقناع، مع مراعاة عدم الخروج إلى أفكار فرعية

---

[148] أبو البركات عبد الله النسفي (ت: 710هـ)، **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، 577/2.

[149] يُنظر: أبو البركات عبد الله النسفي (ت: 710هـ)، **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، 577/2.

تشتت ذهن المتلقي، بل عليه أن يلتزم بالفكرة الرئيسية التي يتحدث فيها، حتى لا يضيع الهدف الأساسي من الحوار.

المطلب الثاني: حسن العبارة

في هذا المطلب سيقوم الباحث بعون الله بإيضاح المقصود من حسن العبارة، وإبراز هذه الخاصية من خلال نموذج حواري لأحد الحوارات الواردة في سورة الشعراء، وعرض الفائدة من هذه الخاصية على الحوار.

أولاً: تعريف حسن العبارة في الحوار

ويقصد الباحث بحسن العبارة في الحوار: الكلام الذي يؤلف جزءًا من جملة أو أكثر، يُعبر عنها المحاوِر بلسان فصيح وأسلوب جميل؛ لتصل إلى سمع المحاوَر فتثير رغبته إلى السماع[150].

والتأدب في الحوار بالقول الحسن قد أمرنا به الله ﷻ: ﴿**وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً**﴾ [البقرة: 83]، ويتأكد استخدام حسن العبارة في الحوار حينما يقع سوء الفهم الذي يفتح مجال لسوء الظن؛ لأنه يهيئ الفرصة للشيطان لينزغ بين المتحاورين قال الله ﷻ: ﴿**وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ**﴾ [الإسراء: 53].

يعتبر حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه نموذج ذو ذوق رفيع في التأدب وحسن العبارة، حيث إن الحوار يظهر عناية انتقاء إبراهيم عليه السلام للألفاظ حرصا منه على استمالة قلب أبيه ورغبة في توعية قومه، وقد قال محيي الدين درويش في هذا الحوار معبراً عن بلاغته وحسن بيانه: " في هذه الآيات سمو منقطع النظير من حيث البلاغة البيانية تتقطع دونه الأعناق وتخرس الألسن"[151].

---

[150] يُنظر: محمد أبو موسى، **خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني**، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط7، د.ت)، 349.

[151] محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت: 1403هـ)، **إعراب القرآن وبيانه**، 89/7.

ثانياً: نص الآيات

قال الله ﷻ: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ۞ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ۞ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ۞ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ۞ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ۞ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ۞ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ۞ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ۞ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ۞ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۞ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۞ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۞ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ۞ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ**﴾[الشعراء: 69-82]. يقول الزمخشري: "حين أراد أن ينصح أباه ويعظه فيما كان منغمساً فيه من الخطأ العظيم، الذي عصا فيه أمر العقلاء وانسلخ عن قضية التمييز، ومن الغباوة التي ليس بعدها غباوة، كيف رتب الكلام معه في أحسن اتساق، وساقه أرشق مساق، مع استعمال المجاملة واللطف والرفق واللين والأدب الجميل والخلق الحسن، منتصح في ذلك بنصيحة ربه ﷻ"[152].

ثالثاً: منهج حسن العبارة من خلال حوار إبراهيم عليه السلام

ولم يقتصر استخدام إبراهيم عليه السلام حسن العبارة مع قومه، بل كان أيضاً متأدباً مع ربه في كلامه، ويبين الباحث ذلك كالآتي:

1- حسن العبارة وتلطف إبراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه، لقد كانت دعوة ابراهيم لقومه بأسلوب لطيف ومرتب دون تجريح أو توبيخ لهم، فحين سألهم أولا عما يعبدون قال الله ﷻ حاكيا عن حوار إبراهيم مع أبيه وقومه إِذْ قَالَ ﴿**لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ**﴾، كان سؤال تعجب وإقرار لا سؤال استفهام، ثم انهال على آلهتهم باللّوم والتوبيخ ﴿**قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ**

[152] أبو القاسم الزمخشري (ت: 538هـ)، **تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، 3/18-19.

إِذْ تَدْعُونَ ۞ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾ فأبطل أمرها بسؤال مقرر بأنها لا تسمع ولا تنفع ولا تضر، وبعد أن اتضح لهم مراد إبراهيم عليه السلام وصدقه تحججوا بأنهم ورثوا ذلك عن آبائهم وأجدادهم وتقليد لهم، فرد عليهم إبراهيم عليه السلام مبطلاً حجتهم ﴿**قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ۞ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ۞ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾**، وإلى هذه اللحظة لم يقع منه عليه السلام توبيخا لهم بل يكتفي باللوم على أفعالهم وتوبيخ آلهتهم، ثم انتقل إلى إبطال عبادة آلهتهم مستعيناً بتصوير المسألة في نفسه، فبين لهم أن هذه الآلهة المزيفة والباطلة عدو وأن العداوة مستهدفة شخصه دونهم بمعنى: أني رأيت في عبادتي لها عبادة للشيطان الذي يمثل العدو الأول للإنسان فتركتها واجتنبت عبادتها، وآثرت عبادة من بيده ملكوت كل شيء، "وأراهم بذلك أنها نصيحة ينصح بها نفسه، ليلفت انتباهه ويسترعي أنظاره فيتأمل فيه فربما قاده التأمل إلى التقبل"[153].

2- حسن العبارة وتأدب إبراهيم عليه السلام مع ربه، بعد إبطال إبراهيم عليه السلام آلهة قومه وإيضاحه بأنه لا منفعة من عبادتها بل إنها جالبة للضرر، وبعد أن بين لهم من هو الإله المستحق للإفراد بالعبادة، انتقل لبيان صفات الله ﷻ بأحسن العبارات تأدباً مع الله ﷻ، مثنياً على الله ﷻ وذاكراً فضله وعظيم خيره، قال الله ﷻ حاكيا عن حوار إبراهيم عليه السلام ﴿**الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾** ، إقرار بقدرة الخالق على الإيجاد والخلق، ثم قرن ذلك بنعمة الهداية التي هي من أعظم نعم الله ﷻ على عباده، والتي هي أولى النعم بالثناء والشكر الحسن على الله ﷻ أن مَنَّ بها علينا، ﴿**وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾** ثم أثنى على الله ﷻ بالإطعام والإسقاء، حيث يعتبر كل منهما من نعم الله ﷻ التي منّ بها على الإنسان لاستمرار البقاء

[153] محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت: 1403هـ)، **إعراب القرآن وبيانه**، 90/7.

إلى أجل مسمى، ﴿**وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ**﴾ ثم ذكر المرض، ودون بقية الأفعال أسنده إلى نفسه تأدباً مع الله ﷻ، ثم ذكر الشفاء الذي يُذهِب المرض مُسندا إلى ربه، إذ أسند فعل الشر الى نفسه وأسند أفعال الخير إلى ربه، ﴿**وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ**﴾ ذكر عليه السلام الإماتة والإحياء الإماتة مُسندا فعليهما إلى الله ﷻ، وبهذين الفعلين فقد شمل جميع ما سبق ذكره من أفعال الخير، حيث أنه يعني بهما القدرة المطلقة على كل شيء، ﴿**وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ**﴾ وقد أعقب ذكر الإماتة والإحياء ذكر يوم الدين وهذا إقرار بالبعث، فمن يملك القدرة على الإماتة والإحياء يملك القدرة على البعث، يقول محيي الدين درويش مشيرا إلى هذه الآيات: "فقد استوعبت هذه الآيات أقسام النعم الدنيوية والأخروية من الخلق الهداية والإطعام والاسقاء والمرض والشفاء والموت والحياة والايمان بالبعث وغفران الذنب"[154]، وقد أراد عليه السلام من خلال ذلك إعمال عقولهم وأن يبين غفلتهم بأسلوب لطيف.

يستنتج الباحث من خلال حوار سيدنا إبراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه أهمية حسن العبارة في الحوار، ولكي يكون الحوار بنّاءً في فكرته ينبغي أن تكون العبارات فيه منتقاة لا جفاء فيها ولا تجريح، بحيث تجذب السامع، وتشوقه لمعرفة محتواها، لذلك ينبغي اختار الكلمات على جذب المستمع إلى الفكرة المطروحة.

في هذا المطلب قام الباحث بعون الله بإيضاح المقصود من حسن العبارة، كما قام بإبراز هذه الخاصية من خلال نموذج حواري لأحد الحوارات الواردة في سورة الشعراء، وعرض الفائدة من هذه الخاصية على الحوار.

[154] محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت: 1403هـ)، **إعراب القرآن وبيانه**، 92/7.

المطلب الثالث: اللين

في هذا المطلب سيقوم الباحث بعون الله بإيضاح المقصود من اللين، وإبراز هذه الخاصية من خلال نموذج حواري لأحد الحوارات الواردة في سورة الشعراء، وعرض الفائدة من هذه الخاصية على الحوار.

أولاً: تعريف اللين

ويقصد الباحث باللين: عرض العبارات بألطف الكلام الذي يُظهر للمخاطب الترغيب، ويحمله على تقبل الحق[155].

ثانياً: اللين في الخطاب القرآني

واللين مبدأ قرآني أصيل في الحوار، فالأنبياء والمرسلين عليهم السلام ومن سار على نهجهم في استخدام الحوار مع الآخرين جل حواراتهم لم تكن تخلو من الرقة واللين في القول، وقد جاء الأمر صراحة بالدعوة باللين للأنبياء عليهم السلام، فقد أمر الله ﷻ نبينا محمد ﷺ فقال له: ﴿**وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[النحل: 125]، أي: من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال، فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب، وهذا لكونه أوقع في النفوس وأنجع في تليين القلوب[156]، وكذلك موسى عليه السلام حينما بعثه ربه مع أخيه هارون إلى فرعون فأمرهما الله ﷻ: ﴿**فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ**﴾[طه: 44]، وإنما دعاهما لذلك؛ " لأن تليين القول مما يكسر سورة عناد العتاة، ويلين عريكة الطغاة"[157]، وهذه

---

[155] يُنظر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، **مجلة البحوث الإسلامية**، (السعودية: مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، د.ط، د.ت)، 334/84.

[156] يُنظر: أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت: 774هـ)، تفسير **القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، 613/4.

[157] محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: 1332هـ)، **محاسن التأويل**، المحقق: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلميه ط1، 1418هـ)، 127/7.

الآية فيها عبرة عظيمة، فرغم عتو وتجبر فرعون إلا أن الله ﷻ أمر موسى عليه السلام أن يخاطبه بالملاطفة واللين، فمن البديهي أن يكون مأمور به مع جميع فئات المجتمع على اختلاف درجة القسوة التي بها قلوبهم.

ثالثاً: منهج اللين من خلال سورة الشعراء

والمتأمل في سورة الشعراء يجد الكثير من كلمات وآيات الحوار القصصي في دعوات الأنبياء تُظهر أنهم جميعهم التزموا الرفق في حواراتهم مع أقوامهم حتى في أكثر المواقف إيلاما لهم بسخرية بهم أو بما جاءوا به، ويبين الباحث صورا من الخطاب اللين في حوار نوح وهود عليهما السلام والذي تكرر ذكره على لسان المرسلين في سورة الشعراء:

1- إبراز معنى الأخوة: قال تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ**﴾ هذه الآية الكريمة تظهر أن نوح عليه السلام خاطبهم بكلمة: (أخوهم)، وهذا الخطاب أدعى إلى تليين قلوبهم فيحملهم على الاستجابة ويشعرهم بأن من يخاطبهم هو منهم في النسب، وأنه يريد الخير لهم، ونجد أنّ لفظة (أخوهم) لم ترد في حوار شعيب عليه السلام مع قومه؛ "وذلك يرجع إلى أنّ شعيب من ولد بني أهل مدين، ولم يكن من ولد أبي أصحاب الأيكة"[158].

2- تقديم التودد لهم: قال تعالى: ﴿**إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۞ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ**﴾ [الشعراء: 107-109]، هذه الآيات الكريمة تظهر تودد نبي الله عليه السلام من قومه وحرصه عليهم، فقد دعاهم إلى تقوى الله ﷻ معللاً ذلك بأمانته، ثم كرر دعوته للتأكيد عليهم بعلّة تعففه عن الأجر المادي أو ما يمتلكونه من متاع، وهذا من شأنه أن يرقق قلوبهم وتوعية عقولهم.

[158] أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت: 437هـ)، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، 5347/8.

3- اللين مع المؤمنين: قال تعالى: ﴿**وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الشعراء: 114]، ولما لم يجد قوم نوح طريقاً للتخلص من حجته، جلبوا شبهة واهية فقالوا: أنؤمن لك واتبعك الأرذلون؟، أردوا أن يخلو الأمر لعلية القوم وأشرافه، وفي حقيقة حجتهم أنهم أرادوا التهرب من دعوته، فكان جوابه عليه السلام أن رفض طلبهم بطريقة راقية تبين لهم أن شريعته ترفض التمييز في الحسب والنسب واللون، وأن مهمته هداية الناس دون النظر إلى مكانتهم.

4- إظهار الشفقة على المحاوَر: قال تعالى: ﴿**إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾ [الشعراء: 135]، من مظاهر اللين في حوار الأنبياء والمرسلين عليهم السلام إظهار الشفقة على المحاوَر؛ ومن ذلك ماحكاه الله ﷻ على لسان نبيه هود عليه السلام عند دعوته لقومه محذرا إياهم من الإفساد في الأرض والإعراض عن أمر الله ﷻ، فنسب هود عليه السلام الخوف إلى نفسه دون قومه كما يفعل الخائف على من يشفق عليه.

وكذلك سائر حوار الأنبياء والمرسلين مع أقوامهم يحمل في طياته ألطف الكلمات وأكثرها تودداً ولياناً؛ طمعاً في هدايتهم وخوفاً عليهم من عاقبة أمرهم.

واللين في الحوار لا يعني المداهنة، أو إخفاء الحق وتحسين الباطل من أجل إرضائه، وإنما هو استقطاب المدعو وتشويقه لقبول الحق وإعانته على ذلك، وليس فيه إخفاء عيوبه، فاللين منهج لعرض الحقيقة بطريقة راقية في الحوار دون الإخلال في مضمونه وجوهره [159].

إن كلمات اللين مفتاح لقلب المخاطَب وعقله، وخاصة عندما يشعر بها؛ لأنها تعمل على تليين القلوب وتأليف الأفئدة، وكلما أظهر المحاوِر الرحمة والرئفة على المحاوَر كلما انشرح صدره واقترب من محاوره،

[159] يُنظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي (ت: 1443)، **تصويبات في فهم بعض الآيات**، (دمشق: دار القلم، ط1، 1407هـ)، 119.

وأوشك على الإذعان له والاقتناع بفكره، فالمحاوِر يسعى من خلال إظهار اللين في الخطاب إلى هداية المخاطب إلى الحق.

المطلب الرابع: التدرج

في هذا المطلب سيقوم الباحث بعون الله بإيضاح المقصود من التدرج، وإبراز هذه الخاصية من خلال نموذج حواري لأحد الحوارات الواردة في سورة الشعراء، وعرض الفائدة من هذه الخاصية على الحوار.

أولاً: تعريف التدرج في الحوار

ويقصد به الباحث انتقال المحاوِر من مرحلة إلى مرحلة أخرى أرفع منها في الحس والمعنى؛ للبلوغ إلى الغاية المنشودة وإيصال الفكرة بأوضح صورة [160].

في هذا المطلب يبين الباحث منهج الأنبياء والمرسلين عليهم السلام في التدرج، من خلال إيضاح منهج موسى عليه السلام في التدرج في حواره مع فرعون وقومه، حيث بدأ بدعوتهم إلى التوحيد متدرجاً بالأدلة العقلية، ثم انتقل إلى الأدلة الحسية.

ثانياً: منهج التدرج من خلال حوار سيدنا موسى عليه السلام

تدرج موسى عليه السلام في إقامة الحجة على فرعون وقومه لإثبات توحيد الألوهية والربوبية كالآتي:

أ. بدأ بإثبات بعض أوجه التصرف فيما لا يقدر عليه إلا الله ﷻ، قال الله ﷻ حاكياً عن موسى: ﴿**قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ**﴾ [الشعراء: 24]، فبدأ باستدلال يمتاز بالعموم؛ سعياً لفتح الأفق أمام عقولهم لتفكر خارج النطاق المقيدة به.

---

[160] يُنظر: يوسف أبو هلالة، **التدرج بين التشريع والدعوة**، (الرياض، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ط1، 1428هـ)، 1.

ب. ثم استرسل بالاستدلال الفطري، المتمثل بأمر الخلق والإنشاء، قال الله ﷻ حاكياً عن موسى: ﴿**قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ**﴾[الشعراء: 26]، وهو استدلال أقرب إلى أنفسهم، وقد أراد موسى عليه السلام من خلال هذا الاستدلال أن يذكرهم بأن لهم آباء قد فنوا وخلوا من قبل أن يوجد فرعون الذي سيفنا مثلهم، فكيف بمن يفنا ولا يمتلك القوة والقدرة على البقاء أن يكون ربا؟، فالله ﷻ فطر الإنسان على إدراك وجود الخالق المتصف بالبقاء، حيث أن الإنسان يمتلك في داخله قوة تدفعه للإقرار بوجود خالق أنشأ هذا الكون، وهذا الخالق كامل في صفاته منزه عن النقص، وهذه الفطرة قد أودعها الله في كل إنسان، قال الله ﷻ: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[الروم: 30]، "إن الله ﷻ عندما خلق الإنسان خلقه وهو مفطور على معرفة الله ﷻ، وعلى الشعور بالتأله لله ﷻ، وهذه هي فطرة التوحيد"[161].

ج. ثم لما امتنعوا عن فهم مقصد موسى عليه السلام استرسل بالاستدلال العقلي، وهو استدلال أكثر وضوحاً؛ حيث أنه مشهد يؤكد أن التدبير المستمر للكون لا يتم إلا بتدبير مدبر، قال الله ﷻ حاكياً عن موسى: ﴿**قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ [الشعراء: 28]، وهي حجة واضحة توقظ العقول من غفلتها.

د. فلما رأى موسى عليه السلام إعراض فرعون وقومه وإصرارهم على الجحود لم يشأ عليه السلام الاسترسال معهم في حوار لن يفضي إلى نتيجة، خاصة وأن فرعون امتنع عن مقابلة الحجة بالحجة والتجأ إلى لغة التهديد، قال الله ﷻ حاكيا عن فرعون: ﴿**قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ**﴾[الشعراء: 29]، عندئذ قرر موسى عليه السلام أن يعدل عن هذا المنهج

[161] عبد الرحيم بن صمايل العلياني السلمي، **أصول العقيدة**، (دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية)، 10/1.

الحواري إلى منهج آخر يناسب فكرهم وعقليتهم، فعدل عن طريقة العرض المجرد للسنن الكونية والصفة الإلهية بأسلوب الاستدلال إلى طريقة التحدي بالاستدلال الحسي، فقد تدرج عليه السلام من دليل قد يتطرق إليه احتمال المراوغة من الخصم إلى دليل لا يمكن الاعتراض عليه أو مواجهته، فاستخدم المعجزات التي أكرمه الله ﷻ بها، قال الله ﷻ: ﴿**فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ۞ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ**﴾[الشعراء: 32-33].

إنّ المتأمل في حوارات الأنبياء عليهم السلام يجد أنهم اتخذوا التدرج منهجاً في حواراتهم مع أقوامهم، حيث جاءت دعوتهم معتمدة على التدرج؛ لترويض النفوس وتهيئتها للانقياد إلى أمر الله ﷻ والتخلص من العادات السيئة والمخالفة، وذلك رحمة بالناس وتليناً لقلوبهم التي قست من كثرة العادات السيئة التي توارثوها فألفوها، فكان التدرج الحل الأمثل لاقتلاع هذه العادات السيئة التي يصعب التخلص منها جملة على مرة واحدة دون تهيئة؛ لأنها تأصلت في نفوسهم وعقولهم، قال الشيخ ابن عثيمين: "ولهذا كان من الحكمة في الدعوة ألا تباغت الناس بما لا يمكنهم إدراكه، بل تدعوهم رويدًا رويدًا حتى تستقر عقولهم"[162].

[162] محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: 1421هـ)، **مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين**، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، (الرياض: دار الوطن – دار الثريا، د.ط، 1413هـ)، 10/774-775.

الفصل الثالث: أساليب الحوار القرآني من خلال سورة الشعراء

في هذا الفصل سيقوم الباحث بعون الله ﷻ بتقسيمه إلى مبحثين، في المبحث الأول سيتم الحديث عن الأسلوب العقلي في مطلبين، المطلب الأول: الأسلوب المنطقي، المطلب الثاني: أسلوب الإقناع، أما في المبحث الثاني سيتم التطرق للأسلوب العاطفي (مخاطبة القلب) في ثلاثة مطالب، المطلب الأول: الترغيب، المطلب الثاني: الترهيب، المطلب الثالث: التذكير بالرحم، حيث يتم ذكر مقصد وأهمية كل منها في الحوار، من خلال عرض نماذج من حوارات سورة الشعراء.

المبحث الأول: الأسلوب العقلي (مخاطبة العقل)

العقل لغة: "عقل يعقل تعقيلا فهو معقل، والمفعول مُعْقَّل، ك: عقل الأب ابنه: أي جعله يفهم الأمور على حقيقتها ويتدبرها"[163].

اصطلاحاً: "هو ما يقع به التمييز، ويمكن الاستدلال به على ما وراء المحسوس"[164].

والخطاب العقلي: "ما كان منسجماً مع العقل، متفقاً مع نتائجه، تقبله النفس عن قناعة بحقِّيته، لاعتماده على مسلمات العقول، وأوّليات البدائِه"[165].

إنّ رسالة الأنبياء عليهم السلام ودعوتهم قائمة على العقل والعدل، وتسير على المنطق في بيان الحقيقة، وقد جعل الله ﷻ العقل قسمة بين الناس، وركز في فطرتهم احترامه، فمن خلال النظر في كتاب الله ﷻ وفي أسلوب الحوار على وجه الخصوص نجد أنّ القرآن الكريم بصورة عامة يحرص في أسلوبه على

---

[163] أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ)، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (الرياض: عالم الكتب، ط1، 1429 هـ)، 531/2.

[164] تقي الدين أبو العباس ابن تيمية (ت: 728هـ)، **درء تعارض العقل والنقل**، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، (السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط2، 1411هـ)، 89/1.

[165] مصطفى حسنين عبد الهادي، **منهج التفكير العقلي في القرآن الكريم (1)**، https://2u.pw/n0b6n تمت مشاهدته 2022/06/29م، في الساعة 11 صباحاً.

مخاطبة جوانب متعددة للتأثير في الإنسان وجذبه إلى دعوة الله، والتي من أهمها مخاطبة الجانب العقلي في الإنسان [166].

إنّ الاعتماد على العقل واضح في كل أساليب الحوار في القرآن الكريم؛ حيث إنّ هذا الأسلوب يتجه إلى إبراز الحجة والمنطق العقلي، فمخاطبة العقل تأخذ أسلوبين: الأول: الأسلوب المنطقي، والثاني: أسلوب الإقناع، وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول: الأسلوب المنطقي:

سيتم تناول هذا المطلب من خلال الآتي:

أولاً: تعريف الأسلوب المنطقي

إنّ المنطق في الاستدلال هو: القدرة على إدراك الأشياء بالوعي، وبناء الحقائق والتحقق منها من خلال تغيير أو تحسين الممارسات والأنظمة والمعتقدات السائدة بالاعتماد على حقائق جديدة، باستخدام الفكر للتمييز والحكم بين صواب الأمر وفساده [167].

ثانياً: الأسلوب المنطقي في الحوار القرآني من خلال سورة الشعراء

إنّ منطق القرآن وبيانه يكمن في استخدامه للحجج واستدلاله بالبراهين، وقد جاءت حجته هادئة لا تحمل جدلاً ولا مغالطة، ببراهين لا تُرد وأدلة لا ينكرها محتكم إلى عقل، ومن نماذج الطرق المنطقية للحوار القرآني:

---

[166] يُنظر: إبراهيم الوقفي، **لغة الحوار في القرآن والسنة**، (مصر: دار الفكر، ط1، 1414هـ)، 4.

[167] يُنظر: الدراجي زروخي / أحمد الزايدي، **الجدل والبرهان المنطقي في القرآن الكريم**، (مجلة الإناسة وعلوم المجتمع، العدد9، 106-123، 1443هـ)، 109.

1. الاستدلال بالقياس الذي يستعمل لتقريب الحقائق وإلباس المعاني لباسًا حسياً، وتوضيح الحقائق، يقول زاهر عوض الألمعي في تعريفه لقياس التمثيل: " هو إلحاق أحد الشيئين بالآخر، وذلك بأن يقيس المستدِل الأمر الذي يدعيه على أمر معروف عند من يخاطبه، أو على أمر بديهي لا تنكره العقول ويبين الجهة الجامعة بينهما"[168]، ولقد استعان الأنبياء عليهم السلام في حوارهم مع أقوامهم بهذا النوع من القياس بدقة متناهية، وصياغة محكمة في التقريب بين الحقائق القرآنية والبداهة العقلية والوقائع المحسوسة، ويرد قياس التمثيل كثيرًا عند الاستدلال حول قضية البعث، قال الله ﷻ حاكياً عن إبراهيم عليه السلام حين دعا قومه: ﴿**الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۞ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۞ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۞ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ۞ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ**﴾ [الشعراء: 78-82]، فنجد أنّ إبراهيم عليه السلام أظهر صفات الله ﷻ وقدرته على الخلق والهداية والإطعام والإسقاء والشفاء من المرض والإماتة والإحياء، ثم ختم بالإقرار بيوم البعث، فالذي يمتلك تلك الصفات من البديهي أن يكون له القدرة على بعث الناس وحسابهم يوم الدين.

2. إثبات المستدِل أمرًا بإبطال نقيضه، كإثبات الحق بإبطال الباطل، ومثال ذلك في سورة الشعراء قول الله ﷻ حاكياً عن إبراهيم عليه السلام حين أبطل أصنامهم: ﴿**قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ۞ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ۞ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ**﴾ [الشعراء: 72-74]، في هذه الآيات الكريمة يسأل إبراهيم عليه السلام سؤال إنكاري، ينفي به القدرة عن الأصنام، وقد فهم قومه مقصده من خلال هذا الأسلوب فلم يستطيعوا مواجهته بالحجة كما تُظهر الآيات، فنسبوا عبادة الأصنام لآبائهم وأنهم ورثوها منهم.

---

[168] يُنظر: زاهر عواض الألمعي، **مناهج الجدل**، (مكتبة نور الإلكترونية: ط3، 1404هـ)، 78.

3. التعريف بحقيقة الشيء وماهيته، وهذا يعتبر دليلاً على الحكم الذي يريد إثباته لذلك الشيء، وذلك بأن يتخذ من حقيقة الأصنام مثلاً دليلاً على كونها لا يمكن أن تعبد، كما ورد في حوار إبراهيم عليه السلام مع قومه حين نفى قدرة الأصنام على إجابة الدعاء، أنكر قدرتها على جلب النفع أو دفع الضرر، قال الله ﷻ: ﴿**قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ۞ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ**﴾ [الشعراء: 72-73]، ومن أساليب التعريف بحقيقة الشيء وماهيته أن يجعل من صفات الله عز وجل دليلاً على أنّه المعبود بحق دون سواه، ومثال ذلك في حوار موسى عليه السلام مع فرعون، قال الله ﷻ: ﴿**قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ۞ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ۞ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ۞ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ۞ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ۞ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ**﴾ [الشعراء: 24-28]، تظهر الآيات الكريمة أنّ موسى عليه السلام أثبت وحدانية الله ﷻ في ربوبيته بالمنطق، وذلك من خلال التعريف بصفاته وقدرته، كما أنّ عجْز فرعون عن الاستمرار في المحاججة وقطعه الحوار بالتهديد دليل على أنّه فهم مقصد موسى عليه السلام وصحة دعوته.

4. إصدار حكم ما أو إلغاؤه بطريقة التجزئة، وذلك بذكر حكم عام ثمّ محاولة ذكر أجزاء الموضوع وما يحمل من دلائل جزءًا بحيث لو أخذنا جزءًا واحدًا من هذه الأجزاء ودرسناه وحلّلناه نجده كافيًا لأن يكون دليلاً، ومثال هذا الأسلوب المنطقي في الحوار قول الله ﷻ حاكياً عن حوار صالح عليه السلام مع قومه: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ۞ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۞ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ۞ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ**﴾ [الشعراء: 144-149]، فنجد في

بداية الحوار أنّ نبي الله صالح عليه السلام أمر قومه بتقوى الله ﷻ، ولزوم طاعته، ثم قام بذكر ما أنعم الله ﷻ عليهم من نعم توجب عليهم لزوم شكره وطاعته، فذكر لهم نعم الأمن والخيرات من زرع وماء ونبات، حتى وصلت بهم الفراهة إلى أن اتخذوا بيوتا من الجبال، فكل نعمة من هذه النعم كفيلة بأنْ تكون حجة عليهم.

5. أسلوب المقابلة، فإذا قابلنا بين شيئين بغية معرفة أيهما أقدر على التأثير في الآخر إذا تعلّق الأمر باحتياج أحدهما للآخر أو النفع والضر، ومن صور استخدام هذا الأسلوب في الحوار القرآني قول الله ﷻ حاكياً عن حوار لوط عليه السلام مع قومه: ﴿**أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ۞ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ ۚ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ**﴾ [الشعراء: 165-166]، فالآيات المذكورة أقامت مقابلة بين الفاحشة التي كان يقوم بها قوم لوط وبين الفطرة السليمة، وهذا من شأنه أن يهدي أصحاب العقول إلى سبيل الرشاد.

يستنتج الباحث من التحليل السابق أنّ الحوار القرآني الوارد في سورة الشعراء يسير على المنطق، وأنّ قوة الخطاب القرآني مستمدة من قوة منطقه وحسن جدله ودقة براهينه، كما أنّ منطق الحوار القرآني المبني على النمط البرهاني يعتبر أساساً لتماسك النص، واقناع المخالفين له، وسداً منيعاً للجاحدين والمنكرين.

المطلب الثاني: أسلوب الإقناع

سيتم تناول هذا المطلب من خلال الآتي:

أولاً: مفهوم الإقناع:

"هو فعل متعدد الأشكال يسعى لإحداث تأثير على المخاطَب بقصد إفهامه مقصوداً محدداً، أو تغيير معيّن في الفرد أو الجماعة "[169]، وفي هذا المطلب يبين الباحث أسلوب الإقناع من خلال بيان طرق الإقناع والمهارة الإقناعية، والاستدلال على ذلك من خلال حوارات سورة الشعراء.

ثانياً: أساليب الإقناع في الحوار القرآني من خلال سورة الشعراء

إنّ نجاح الإقناع في العملية الحوارية وحصول التغيير في سلوك المتلقي وأفكاره ومعتقداته، يعتمد على مضمون الرسالة وصياغتها، ونقل مضمون الرسالة إلى المتلقي يمكن طرحه في أسلوبين:

1- أسلوب المحاججة: وهو أسلوب خطابي باللسان، يتضمن توجيه النص الحواري مقترنا بمجموعة من الأدلة والبراهين، إلى شخص واحد أو جماعة من الأشخاص، حول فكر معين، بهدف الإقناع به [170].

ويعتمد هذا الأسلوب اعتماداً كبيراً على استخدام الأساليب اللغوية، والتي تتمثل في التشبيه، والاستعارة، والكناية، والاستفهام الذي يخرج عن كونه استفهاما حقيقيا إلى معنى آخر مجازي كالتوبيخ والتبكيت أو التقرير والإنكار، كما في قول الله ﷻ حاكيا عن إبراهيم عليه السلام عندما حاور قومه: ﴿**قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ۞ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ**﴾ [الشعراء: 72-73]، وكل الأساليب البلاغية التي من شأنها تقريب وتجسيد وجهة نظر المحاوِر [171].

ومن الملاحظ من آيات الحوار القصصي أنّ الأسلوب الخطابي يعمل على إثارة التوتر العاطفي، كما ورد في قول الله ﷻ حاكياً عن حوار صالح عليه السلام مع قومه: ﴿**أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ۞**

---

[169] إبراهيم بن صالح الحميدان، **الإقناع والتأثير دراسة تأصيلية دعوية**، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: مجلة جامعة الإمام، العدد 49، 240-306، 1426هـ)، 246.

[170] يُنظر: عبد الله صولة، **الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية**، (بيروت: دار الفارابي، ط1، 1427هـ)، 12.

[171] معتصم بابكر مصطفى، **أساليب الإقناع في القرآن الكريم**، (الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، 1424هـ)، 54.

فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۞ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ۞ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ۞ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ۞ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [الشعراء: 146-152]، حيث أن سيدنا صالح عليه السلام عمل على التأثير النفسي على قومه من خلال تذكيرهم بنعم الله التي يعيشون بها؛ وذلك بهدف تعزيز فكرة دعوته ومحاولة تغيير البناء النفسي لأفراد القوم، ويتضمن ذلك إثارة توقعات المتلقي، وأنّ قيامه بسلوك معين سوف يجنبه حرماناً ما، قال الله ﷻ حاكياً عن صالح عليه السلام: ﴿**مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۞ قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ**﴾ [الشعراء: 154-155]،كما أنه يتضمن في الوقت ذاته توضيح الأخطار والنتائج في حال عدم الاستجابة، كما الآية التالية: ﴿**وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾ [الشعراء: 156].

2- أسلوب الإعجاز الحسي: اقترن هذا الأسلوب بمعجزات الرسل عليهم السلام، حيث كانت هذه المعجزات تتفق مع الواقع الذي كان سائد في مجتمع كل نبي من الأنبياء بما يناسب أهل زمانه، فكان الغالب على زمان موسى عليه السلام السحر وتعظيم السحرة، فبعثه الله بمعجزات بهرت الأبصار، قال الله ﷻ حاكياً عن حوار موسى عليه السلام مع فرعون: ﴿**قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ۞ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۞ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ۞ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ**﴾ [الشعراء: 30-33]، وحيرت كل السحرة، فلما استيقنوا أنها من عند العظيم الجبار انقادوا للإسلام، وصاروا عن عباد الله الأبرار، قال الله ﷻ: ﴿**فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ۞ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ۞ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ**﴾ [الشعراء: 45-48].

ثالثاً: المهارة الإقناعية: تعتمد المهارة الإقناعية بشكلٍ أساسي على المحاوِر، وتتمثل في قدرة المحاوِر على امتلاك المهارة في انتقاء العبارة، والقدرة على التأثير في أفكار الأخرين [172]، وحتى يمتلك المحاوِر هذه المهارة لا بد له أن يمتلك مجموعة من الخواص من أهمها:

1. العلم والدراية التامة للموضوع الذي يخاطب فيه؛ لأن الرأي المحكم لا يكون إلا بدراسة عميقة، وإحاطة تامة، واطلاع واسع، وعلم غزير، وفكر قويم [173].
2. صدق اللهجة وذلك من خلال إظهار حرصه على المخاطَب، وهذا من شأنه تعزيز ثقة الناس به، كما قال الله ﷻ حاكياً عن حوار هود عليه السلام مع قومه: ﴿**إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾ [الشعراء: 135].
3. التودد من السامعين، وبيان الترفع عن أي مكسب مادي، كما الحوار الوارد على لسان الكثير من الرسل عليهم السلام، قال الله ﷻ: ﴿**إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۞ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۞ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[الشعراء: 106-109].

كما أن المهارة الإقناعية تختلف في تأثيرها بحسب محتوى الرسالة، حيث أن محتوى الرسالة يمثل: "الفكرة أو مجموعة الأفكار أو الأحاسيس أو القضايا أو الاتجاهات أو الخبرات التي يريد المرسل نقلها الى المستقبل والتأثير عليه"[174]، ولكي تكون الرسالة مؤثرة لابد أن تتصف بالوضوح والبعد عن الغموض، وأن يكون

---

[172] يُنظر: عامر مصباح، **الإقناع الاجتماعي خلفيته النظرية وآلياته العملية**، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 1426هـ)، 26.

[173] يُنظر: محمد أبو زهرة، **الخطابة أصولها – تاريخا في أزهر عصورها عند العرب**، (مصر: مطبعة العلوم، ط1، 1353هـ)، 39.

[174] بوصلاح فايزة، **الإقناع في قصة إبراهيم عليه السلام مقاربة تداولية**، (رسالة ماجستير، جامعة وهران، قسم اللغة العربية)، 33.

محتواها يلائم الواقع ويناسب المستقبل، كما أنّ احتواء الرسالة على الأدلة والبراهين يعزز من تقريب الحقائق إلى ذهن المستقبل.

من خلال تحليل آيات الحوار القصصي، يرى الباحث أن الإقناع ركيزة مهمة من ركائز الدعوة الإسلامية، حيث أن دعوة الرسل عليهم السلام لأقوامهم من خلال الحوار كانت مقرونة بآليات إقناعية متنوعة؛ فالإقناع يُعد وسيلة لاستقطاب الناس إلى دين الله، والقرآن الكريم الذي هو دستور المسلمين قد جاء بما يعزز منهج الإقناع ويؤكد على اقتفاء أثره.

المبحث الثاني: الأسلوب العاطفي (مخاطبة القلب)

إنّ القلب من منظور قرآني يتعدى من كونه مضخة للدم فقط إلى أنه وديعة من الله ﷻ، يكتمل بها العقل والفكر الموصل إلى الخالق سبحانه، قال الله ﷻ: ﴿**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**﴾ [الحج: 46]، يقول الشعراوي رحمه الله: "إن الإدراك بالحواس والتمييز بالعقل والوقوف عند المبدأ بالقلب"[175].

ومن هذا المنطلق نجد أن القرآن الكريم قد أولى القلب اهتماماً كبيراً، وخصوصاً في جانب الدعوة، حيث أننا نكاد لا نجد حواراً من حوارات الأنبياء والمرسلين عليهم السلام إلا وقد وظف أسلوب مخاطبة القلب؛ في سبيل الوصول إلى توفير سبل الهداية له، وهو على أنواع وأشكال مختلفة يبدأ بالتأثير في سلوك الفرد بواسطة إثارة الجوانب الانفعالية والعاطفية فيه بالحرف والكلمة والتّركيب، مُشكّلاً أنماط وأساليب تتراوح بين الاستعطاف والتّرغيب والتّرهيب، وهذه الأنماط الخطابية يستخدمها المحاوِر كمفتاح للقلوب؛ لكي يتمكن من تغيير البناء النفسي للأفراد، مما يؤدي إلى ترسيخ الفكر المرغوب فيه، ولهذا نجد أن إثارة

[175] محمد متولي الشعراوي (ت: 1418هـ)، **تفسير الشعراوي**، 9863/16.

الوجدان وتحريك العاطفة بأسلوب الترغيب والترهيب من أكثر الأساليب المستخدمة في حوارات الرسل عليهم السلام، كونه ذات تأثير كبير على الإنسان.

وسيعمل الباحث بعون الله ﷻ على بيان الأسلوب القلبي في الحوار القرآني، في ثلاثة مطالب كالآتي: المطلب الأول: أسلوب الترغيب، المطلب الثاني: أسلوب الترهيب، المطلب الثالث: أسلوب التذكير بالرحم، وذلك في ضوء الحوارات الواردة في سورة الشعراء.

المطلب الأول: أسلوب الترغيب

سيتم تناول هذا المطلب من خلال الآتي:

أولاً: مفهوم الترغيب:

التّرغيب هو: وعد يصحبه تحبيب وتشويق بمصلحة مؤّكدة، مقابل الاستجابة، وقبول الحق والثبات عليه، أو الامتناع عن لذّة ضارة، أو عمل سيء، ابتغاء مرضاة الله، وذلك رحمة من الله ﷻ لعباده [176].

"انطلاقا من هذا التّعريف نجد أنّ للترغيب أهميّة كبير في أداء الطّاعات، لأنّه يقوم أساسا على استثارة ما في النّفس من الرغبات المختلفة بقصد توجيه اهتمامها نَحو ما يعرض عليها من ثواب تسعى لتحصيله"[177].

ثانياً: أسلوب الترغيب في الحوار القرآني من خلال سورة الشعراء

إذا حاولنا استقصاء الأبعاد التّأثيريّة لهذا الأسلوب في النّماذج الحوارية الواردة في سورة الشعراء سنجدها تتلخّص في العناصر الآتية:

---

[176] يُنظر: عبد الرّحمن النّحلاوي، **أصول التّربية الإسلاميّة وأساليبها**، (دمشق: دار الفكر، ط1، 1421هـ)، 257. عبد الكريم زيدان، **أصول الدعوة**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط3، 1413هـ)، 437.

[177] الوناس، نصيرة، **البعد الإقناعي لأسلوبي القص والحوار في الخطاب القصصي القرآني: سورة آل عمران أنموذجا**، (الجزائر: جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس – كلية الآداب واللغات والفنون، المجلد 5، العدد 14، 1439هـ)، 341.

أ. التّرغيب في الإيمان بالله ﷻ وإخلاص العبادة له من خلال التذكير بنعمه ظاهرة وباطنة، ومثال ذلك قول الله ﷻ حاكيا عن حوار إبراهيم عليه السلام: ﴿**الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۞ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۞ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۞ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ۞ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ**﴾ [الشعراء: 78-82]، ومن الأمثلة على ذلك تذكير هود عليه السلام لقومه بنعم الله ﷻ عليهم أثناء دعوته لهم، قال الله ﷻ: ﴿**وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ۞ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ۞ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ**﴾ [الشعراء: 132-134].

ب. التّرغيب في الإيمان بالله ﷻ من خلال التّدبّر في مخلوقات الله والاستدلال بها على عظمته ﷻ، ومن أمثلة قول الله ﷻ حاكيا عن حوار موسى عليه السلام مع فرعون وقومه: ﴿**قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ**﴾ [الشعراء: 24]، ﴿**قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ**﴾ [الشعراء: 26]، ﴿**قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ [الشعراء: 28].

ج. التّرغيب في اتّباع المرسلين وتصديق بعثتهم والإيمان بنبوّتهم، وذلك من خلال بيان حسن صفاتهم وأخلاقهم، كما في قول الله ﷻ حاكيا عن رسوله نوح عليهم السلام: ﴿**إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۞ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۞ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الشعراء: 106-109]، وقد تكرر هذا الحوار على عدد من المرسلين، وهذا يبين الصفات المشركة والأسلوب المشترك بين المرسلين عليهم السلام.

من خلال بيان أسلوب الترغيب في الحوار القرآني، يرى الباحث أن لهذا الأسلوب أهميّة كبيرة في التأثير على استقطاب المحاوَر باتجاه الإقبال على أداء الطّاعات؛ لأنّه يقوم أساسا على استثارة ما في النّفس من الميول.

المطلب الثاني: أسلوب الترهيب

سيتم تناول هذا المطلب من خلال الآتي:

أولاً: مفهوم التّرهيب

"هو وعيد وتهديد بعقوبة تترتّب على اقتراف إثم أو ذنب ممّا نهى الله عنه، أو على التّهاون في أداء فريضة ممّا أمر الله به، أو هو تهديد يقصد تخويف عباده به وإظهار صفة من صفات الجبروت والعظمة الإلهيّة، ليكونوا على حذر من ارتكاب الهفوات والمعاصي"[178].

ثانياً: أسلوب الترهيب في الحوار القرآني من خلال سورة الشعراء

تتجلّى الأبعاد التّأثيريّة لأسلوب التّرهيب في النّماذج الآتية:

أ. ترهيب من غضب الله ونقمته وتخويف العصاة من خلال بيان عاقبة الكافرين يوم القيامة، قال الله ﷻ: ﴿ **وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ۞ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ ۞ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ**﴾ [الشعراء: 92-94]،.

ب. الترهيب من مخالفة أمر الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، قال الله ﷻ حاكيا عن مصير المكذبين لموعظة هود عليه السلام: ﴿**فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ۞ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ**﴾ [الشعراء: 139-140].

[178] عبد الرّحمن النّحلاوي، **أصول التّربية الإسلاميّة وأساليبها**، 257.

ج. الترهيب من اتّباع الكفار والمفسدين لتجنّب الوقوع في ضلالهم، ومثال ذلك قول الله ﷻ حاكيا عن مصير المخالفين لموعظة شعيب عليه السلام: ﴿**فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۞ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ [الشعراء: 189-190].

د. الترهيب من الإصرار على المعاصي، ومثال ذلك قول الله ﷻ حاكيا عن مصير قوم لوط: ﴿**ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ۞ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ۖ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ۞ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ۞ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ**﴾ [الشعراء: 172-175].

من خلال ما سبق من تحليل لآيات الحوار القرآني في ضوء سورة الشعراء، يجد الباحث أن أسلوب الترهيب بالتخويف والتحذير من عدم الاستجابة، أو الفساد والإفساد، وعدم الثبات على الحق، هو أسلوب يدخل في العملية الحوارية أثناء الدعوة بحدود ومقادير دقيقة؛ من أجل ردع النفس عن المعاصي ودفعها عما لا ينفعها.

المطلب الثالث: أسلوب التذكير بالرحم

أولاً: التعريف بالرحم

قال ابن الأثير معرفاً الرحم: "ذوو الرحم هم الأقارب، ويقع على كل من يجمع بينك وبينه نسب"[179].

ثانياً: ألفاظ الرحم في ضوء سورة الشعراء

[179] ابن منظور، **لسان العرب**، 233/12.

من ألفاظ الرحم المستخدمة في الحوار القصصي في سورة الشعراء لفظ (الأخ)، والأخ كما ورد في لسان العرب: " الليث: "الإخاء المؤاخاة والتآخي، والأخوة قرابة الأخ، والتآخي اتخاذ الإخوان"[180].

وذكر لفظ (الأخ) في سياق ذكر المرسلين عليهم السلام فيه استعطاف واضح لقبول الدعوة، وفيه مؤازرة حملت الأنبياء على تحمل الأذى من قومهم كما يتحمل الأخ أخوته في سبيل هدايتهم وإرشادهم إلى الخير، وسيتناول الباحث في هذا المطلب لفظة الأخ كأنموذج من النماذج القرآنية الرحبة التي استخدمت محاورة القلوب، "وقد ورد لفظ الأخ في سياق ذكر الأنبياء عليهم السلام في سبعة وأربعين موضعاً من القرآن الكريم، منها في بيان الأخوة النابعة من المشاركة في القبيلة، لا في الدين، ومنها ما ورد دالا على الأخوة النسبية الحقيقية النابعة من المشاركة من الأبوين أو من أحدهما، ليعكس دلالات متعددة"[181].

إن الجامع المشترك بين المرسلين عليهم السلام هو الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، ويتضح ذلك في سورة الشعراء، إذ ورد ذكر الأنبياء نوح وهود وصالح ولوط عليهم السلام على التوالي، ووصفوا بلفظ الأخ في الآيات الآتية وهي قول الله ﷻ: ﴿**إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۞ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۞ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ**﴾ [الشعراء: 106-108]، ﴿**إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۞ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۞فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ**﴾ [الشعراء: 124-126]، ﴿**إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۞ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۞ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ**﴾ [الشعراء: 142-144]، ﴿**إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۞ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۞ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ**﴾ [الشعراء: 161-163].

---

[180] ابن منظور، **لسان العرب**، 22/14.

[181] جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية-، **لفظ الأخ في القرآن الكريم دراسة دلالية**، (العراق: مجلة أبحاث البصرة، المجلد ٤١، العدد٣، 1437هـ)، ١٧.

ومن لطائف التعبير القرآني استعمال لفظ (الأخ) وتكثيفها مع الأنبياء نوح هود وصالح ولوط في سورة واحدة؛ لتحقيق غاية مهمة، وهي الدعوة إلى تقوى الله تعالى، مما جعل لفظ الأخ له القدرة الدلالية في التمهيد لخشية الله ﷻ ومراقبة الضمير، ثم نلمس أن لفظ الأخ في هذا الموضع يعني به الأخوة النابعة من المشاركة أو الانتماء إلى القبيلة عينها، وليست أخوة الدين، ولا هي الأخوة الحقيقية؛ لأن هذا التعبير كان مألوفا عند العرب، ويراد به الانتماء إلى عاد وليس غريبا عنهم كما كان رسول الله محمد ص في انتمائه إلى العرب[182]، قال سيد قطب: "وأخو عاد هو هود عليه السلام يذكره القرآن هنا بصفته، صفة الأخوة لقومه ليصور صلة الود بينه وبينهم، وصلة القرابة التي كانت كفيلة بأن تعطفهم إلى دعوته، وتحسن ظنهم بها وبه، وهي ذات الصلة بين محمد ﷺ وقومه الذين يقفون منه موقف الملاحاة والخصومة"[183].

لقد راعى الحوار القرآني حساسية النفوس البشرية، فنجد ملاطفة الرسل عليهم السلام أقوامهم بلطيف الخطاب، وبذوق بياني رفيع، وعند التمعن في الآيات الواردة في الحوار القصصي في سورة الشعراء، نجد مراعاة الرسل عليهم السلام لصلة الرحم والنسب التي بينهم وبين أقوامهم، وتوظيف ذلك في دعوتهم؛ في محاولة منهم لاستعطاف أفراد القوم، واستقطاب قلوبهم للإيمان، وهذه إشارة إلهية للامتثال إلى منهج الأنبياء عليهم السلام في الدعوة إلى الله ﷻ، وذلك بانتقاء ألفاظ التسامح والتودد، التي ترقق القلوب، وتستعطفها للإقبال على الدعوة، كما أنه دعوة لحفظ وصون حق المجاورة والمعايشة بالمعروف، وهذا يبين اهتمام الرسل عليهم السلام والدين الإسلامي بالترابط الاجتماعي.

---

[182] يُنظر: دروزة محمد عزت، **التفسير الحديث**، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د.ط، 1383هـ)، 22/5.

[183] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ٣٢٦٦/٦.

الخاتمة:

لقد أظهرت الحوارات الواردة في سورة الشعراء عدل الله ﷻ ورحمته بالناس، والذي تمثل في إرساله الأنبياء والرسل عليهم السلام في كل زمان ولكل أمة؛ من أجل هداية الأمم إلى الله ﷻ، وإبعاد الناس عن كل أشكال الإفساد في الأرض، فنجد أن الرسل عليهم السلام اشتركوا في أصول العقيدة أثناء دعوتهم، إضافة إلى أن كل رسول كان يعالج قضية أخلاقية أو اجتماعية معينة، ومن سنن الله ﷻ في الكون أنّه يضع حدّاً لفتنة الناس، ويهلك الطغاة عندما يعم ظلمهم ولو بعد حين، ويرحم الضعفاء؛ لتعود الحياة إلى موازينها التي خلقت عليها، وما كانت نهاية الأقوام السابقة واندثارها إلا من أنفسهم، قال الله ﷻ: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ۞ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الشعراء: 208-209]، بعد أن تم هذا البحث بتوفيق من الله ﷻ، قد خلص الباحث إلى مجموعة من النتائج والتوصيات كالآتي:

أولاً: النتائج:

1. ورد لفظ (الحوار) في ثلاثة مواضع من القرآن حيث لم تأت مشروطة أو مقيدة بشيء معين وإنما حملت دلالات توحي بالطابع الشمولي للحوار.
2. برزت أهمية الحوار بشكل كبير في سورة الشعراء، فكانت جل آياتها تتحدث عن الحوار القصصي، كما كانت الحوارات الواردة في السورة متعددة ومختلفة من حيث الزمان والمكان والشخصيات والمحتوى، واعتنت الحوارات بمسألة التوحيد والتقوى، بالإضافة لعلاج مشكلات متعددة.
3. من خلال دراسة الحوار ومفاهيمه في القرآن ومكانته في الشريعة، ودراسته في سورة الشعراء؛ يتضح للباحث المكانة الرفيعة للحوار في الإسلام، وأنه قد استمد هذه المكانة من خلال قدرته على مد جسور التواصل والتفاهم بين الناس وتصحيح التصورات والمفاهيم، وكذلك اكتساب العلم وتلقي المعرفة من خلاله.

4. اليقين بالله تعالى والاتصاف بالجرأة وقوة الطرح، هو سلاح من يقوم بمهمة التبليغ في الدعوة إلى الله ﷻ، حيث رأينا استمرار موسى عليه السلام في حواره على إثبات وحدانية الله تعالى مستخدما عرض الحجج المتنوعة.

5. من خلال تحليل آيات الحوار العقائدي في قصة إبراهيم عليه السلام يستنتج الباحث أنّ رسالة محمد وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام قائمتان على أساس الفطرة في العقل والعمل، أي في الاعتقاد والتشريع، والدعوة لإعمال العقل ودليل النظر، فالله عز وجل جعل هذه الفطرة في خلق الإنسان ليعملها وترشده للصواب وليس لتضييعها وإهمالها.

6. مجيء الأمر بالتقوى في حوارات الرسل عليهم السلام؛ للدلالة على وحدة الرسالات السماوية في الامتثال لأمر الله، وإشارة إلى أهمية تقوى الله ﷻ، حيث إنها تعد أعلى مراتب الإيمان، فتقوى الله ﷻ تُلزم العبد بمراقبة نفسه بنفسه ومحاسبتها، كما أنها مفتاح لتليين القلوب، وطريق لتبصرة العقول.

7. تكرار جملة: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ في حوار المرسلين عليهم السلام، مع تعليل كل موضع بعلة مختلفة عن الأخرى؛ زيادة في التنبيه وبيان لفضل المكرر، وكذلك وسيلة ليقررها في وجدان وقلوب السامعين، وللتكرار أهمية كبيرة في التركيز على الفكرة الأساسية للحوار.

8. من أصول الخطاب السياسي القرآني: توحيد الله ﷻ، واستخلاف الإنسان في الأرض وفق منهج الله، أي تحريره من عبودية غير الله عز وجل، وتكريم الإنسان، وهذا يقودنا إلى قدرة الشعوب على التغيير وفق شرع الله وأوامره.

9. القصص القرآني وخاصة قصة سيدنا موسى عليه السلام جاء ليبطل أقوال الجاهلين ممن ينادون بفصل الدين عن الدولة، فحوار سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون وما تخلله من مشاهد متنوعة، يثبت لنا أن الدين لم يكتفِ بإقرار كامل الحقوق الاجتماعية والسياسية للإنسان، بل إنه

يشجع كل فرد بالكفاح من أجل هذه الحقوق، فكانت ثورة موسى عليه السلام على فرعون نقلة وتغييراً واضحاً للواقع المرير الذي كان يعيشه قوم سيدنا موسى عليه السلام.

10. يرى الباحث أنّ مما يشهد له التاريخ، أن الأمم والشعوب تُباد وتفنى وتذهب بذهاب معتقداتها الدينية والأخلاقية؛ حيث سنة الله عزّ وجل في الكون والإنسان، تحيا الشعوب والأمم بقوتها وشخصيتها وتموت بموتها، ولقد جاء القرآن الكريم بقصص الأنبياء مع أقوامهم؛ للعبرة والعظة ومداواة العلل المتشابهة والمتكررة في الأمم الحالية.

11. إنّ التوجيه القرآني يدعونا إلى حياة إنسانية سوية والتجرد من الحياة التي تسير وفق الأمور المادية البحتة بعيدا عن منزعها الروحي والاجتماعي، ويظهر ذلك جليّاً من خلال حوار شعيب عليه السلام، حيث إنّه يبرز أهمية الجانب الإيماني في الفكرة الاقتصادية، فالنظرة المادية المجردة من الإنسانية والقيم الرفيعة حين تتملك الإنسان يصبح لا يرى إلا بمنظارها، وهذا لا يخدم البشرية.

12. لكي يكون الحوار واضحاً في فكرته ينبغي أن يكون المضمون الذي يتحدث فيه واضحًا لا غموض فيه ولا إبهام، ومفهومًا عند السامع، وواقعياً يبحث في الوقائع، يختار الكلمات المناسبة للتعبير عن فكره، كما أن ترتيب الأفكار والتسلسل في عرضها يؤدى إلى إعطاء تصور متكامل وواضح، وهذا مما يعين على حسن الإفهام وإيصال المعنى والإقناع، مع مراعاة عدم الخروج إلى أفكار فرعية تشتت ذهن المتلقي، بل عليه أن يلتزم بالفكرة الرئيسة التي يتحدث فيها، حتى لا يضيع الهدف الأساسي من الحوار.

13. منهج وأسلوب الأنبياء في حواراتهم في سورة الشعراء كان مبني على حسن العبارة، حيث العبارات المنتقاة التي لا جفاء فيها ولا تجريح، والأسلوب القائم على اللين الذي يكسب الأفئدة

ويشرح الصدور، كما اتخذوا التدرج أسلوبا ومنهجا واضحا في حواراتهم؛ لترويض النفوس وتهيئتها للانقياد إلى أمر الله ﷻ والتخلص من العادات السيئة والمخالفة.

14. من خلال تحليل آيات الحوار القصصي، يرى الباحث أنّ الإقناع ركيزة مهمة من ركائز الدعوة الإسلامية، حيث إن دعوة الرسل عليهم السلام لأقوامهم من خلال الحوار كانت مقرونة بآليات إقناعية متنوعة؛ فالإقناع يُعد وسيلة لاستقطاب الناس إلى دين الله، والقرآن الكريم الذي هو دستور المسلمين قد جاء بما يعزز منهج الإقناع ويؤكد على اقتفاء أثره.

ثانياً: التوصيات:

1- يوصي الباحث طلبة الدراسات الإسلامية، بإكمال تتبع منهج المرسلين عليهم السلام في حوارهم مع أقوامهم في غير سورة الشعراء، حين أن الباحث اقتصر في بحثه على دراسة منهج المرسلين في سورة الشعراء فقط.

2- يدعو الباحث المناظرين والمختصين في دراسة مقارنة الأديان، بالتعمق في تتبع ودراسة منهج المرسلين في حوارهم مع أقوامهم، وعدم الاقتصار على ما توصل إليه الباحث من نتائج؛ فأسرار القرآن الكريم لا تنضبّ، وتبقى رهينة في استخلاصها والكشف عن حقائقها، بإخلاص المسلم ونضج عقله.

3- يدعو الباحث طلبة الدراسات الإسلامية بشكل عام، والمختصين بقسم الدعوة بشكل خاص، إلى تتبع منهج المرسلين عليهم السلام في الدعوة إلى الله ﷻ من خلال الحوار، وإسقاط ذلك على الواقع.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر

1. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي. **تفسير القرآن العظيم**. المحقق: سامي بن محمد سلامة. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ.
2. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. **سنن ابن ماجه**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د.ت.
3. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل. **لسان العرب**، بيروت: دار صادر، 1414 هـ.
4. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني. **سنن أبي داود**. تحقيق: محمد الصباغ. بيروت: المكتبة العصرية، د.ت.
5. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي. **صحيح البخاري**. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. بيروت: دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
6. بن عاشور، محمد الطاهر. **التحرير والتنوير**. تونس: الدار التونسية للنشر، 1984هـ.
7. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف. **كتاب التعريفات**. بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ.
8. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين. **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ.
9. الرازي، زين الدين أبوعبدالله. **مختار الصحاح**. المحقق: يوسف الشيخ محمد. بيروت: المكتبة العصرية، 1420هـ.

10. الزحيلي، وهبة بن مصطفى. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**. دمشق: دار الفكر المعاصر، 1418 هـ.

11. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر عبدالله. **تفسير الكريم المنان (تفسير السعدي)**. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420هـ.

12. الشعراوي، محمد متولي. **تفسير الشعراوي – الخواطر**. مصر: مطابع أخبار اليوم، 1417هـ.

13. الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421 هـ.

14. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي. **تفسير الطبري**. مصر: دار هجر للطباعة والنشر، 1422هـ.

15. القرطبي، شمس الدين. **تفسير القرطبي**. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ.

16. القزويني، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد. **سنن ابن ماجه**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د.ت.

17. قطب، سيد. **في ظلال القرآن**. القاهرة: دار الشروق، 1423هـ.

18. القلموني، محمد رشيد بن علي رضا. **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1410هـ.

19. مرتضى الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض. **تاج العروس**. الكويت: دار الهداية، د.ت.

20. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني. **السنن الكبرى للنسائي**. المحقق: حسن عبد المنعم شلبي. بيروت: مؤسسة الرسالة،1421هـ.

21. النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين. **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**. المحقق: يوسف علي بديوي. بيروت: دار الكلم الطيب، 1419هـ.

22. الصابوني، محمد علي. **مختصر تفسير ابن كثير**. بيروت: دار القرآن الكريم، 1402هـ.

23. عمر، أحمد مختار عبد الحميد. **كتاب معجم اللغة العربية المعاصرة**. الرياض: عالم الكتب، 1429 هـ.

ثانياً: المراجع

1. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد الحنبلي الدمشقي. **العبودية**. تحقيق: محمد زهير الشاويش. بيروت: المكتبة الإسلامي، 1426هـ.

2. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس. **درء تعارض العقل والنقل**. تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم. السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،1411هـ.

3. ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله. **التسهيل لعلوم التنزيل**. بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1416هـ.

4. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد. **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**. المحقق: خليل شحادة. بيروت: دار الفكر، 1408 هـ.

5. ابن نبي، مالك بن الحاج عمر بن الخضر. **الصراع الفكري في البلاد المستعمرة**. دمشق: دار الفكر، 1408هـ.

6. ابن نبي، مالك. **شروط النهضة**. دمشق: دار الفكر، 1406هـ.

7. أبو البقاء الحنفي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي. **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**. بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت.

8. أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، **زهرة التفاسير**. مصر: دار الفكر العربي، د.ت.

9. أبو زهرة، محمد. **الخطابة أصولها – تاريخا في أزهر عصورها عند العرب**. مصر: مطبعة العلوم، 1353هـ.

10. أبو موسى، محمد. **خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني**. القاهرة: مكتبة وهبة، د.ت.

11. أبو هلالة، يوسف. **التدرج بين التشريع والدعوة**. الرياض، دار العاصمة للنشر والتوزيع، 1428هـ.

12. الألمعي، زاهر عواض. **مناهج الجدل**. مكتبة نور الإلكترونية: 1404هـ.

13. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. المحقق: علي عبد الباري عطية. بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ.

14. الباجي، أبو الوليد. **المنهاج في ترتيب الحجاج**. بيروت: دار المغرب العربي الإسلامي، 1422هـ.

15. بالراغب الأصفهانى، أو القاسم الحسين بن محمد المعروف. **المفردات في غريب القرآن**. دمشق- بيروت: دار القلم، الدار الشامية، 1412 هـ.

16. البغا – مستو، مصطفى ديب – محيي الدين ديب. **الواضح في علوم القرآن**. دمشق: دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية، 1418 هـ.

17. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر. **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**. الرياض: مكتبة المعارف، 1408هـ.

18. بن حميد، صالح بن عبدالله. **أصول الحوار وآدابه في الإسلام**، جدة: مطبعة دار المنار، 1415هـ.

19. بن عيسى، عبد الحليم. **البيان الحجاجي في القرآن الكريم سورة الأنبياء نموذجا**. دمشق: مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، عدد 102، 1427هـ.

20. تركستاني، أحمد بن سيف الدين. **الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وآدابه**. السعودية: موقع وزارة الأوقاف السعودية، د.ت.

21. التليدي، عبدالله. **أسباب هلاك الأمم وسنة الله في القوم المجرمين والمنحرفين**. بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1424هـ.

22. جامعة البصرة – كلية التربية للعلوم الإنسانية، **لفظ الأخ في القرآن الكريم دراسة دلالية**. العراق: مجلة أبحاث البصرة، المجلد41، العدد3، 1437هـ.

23. جامي علي، أبو أحمد محمد أمان بن علي. **الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه**. المدينة المنورة: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، 1408هـ.

24. الحاج، عبد الرحمن. **الخطاب السياسي في القرآن: السلطة والجماعة ومنظومة القيم**. بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 1433هـ.

25. الحميدان، إبراهيم بن صالح. **الإقناع والتأثير دراسة تأصيلية دعوية**. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: مجلة جامعة الإمام، العدد 49، 1426هـ.

26. حوّى، سعيد. **الأساس في التفسير**. القاهرة: دار السلام، 1424هـ.

27. الخالدي، صلاح عبد الفتاح. **تصويبات في فهم بعض الآيات**. دمشق: دار القلم،1407هـ.

28. خلف الله، محمد أحمد. **القرآن والدولة**. القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية، د.ت.

29. درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى. **إعراب القرآن وبيانه**. حمص: دار الإرشاد للشئون الجامعية، ط4، 1415هـ. الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق. **معاني القرآن وإعرابه**. المحقق: عبد الجليل عبده شلبي. بيروت، عالم الكتب، 1408 هـ.

30. الدعاس – حميدان – القاسم، أحمد عبيد – أحمد محمد – إسماعيل محمود. **إعراب القرآن للدعاس**. دمشق: دار المنير ودار الفارابي، 1425 هـ.

31. الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني. **معجم مقاييس اللغة**. المحقق: عبد السلام محمد هارون. دمشق: دار الفكر، 1399هـ.

32. الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. **مجلة البحوث الإسلامية**. السعودية: مجلة دورية د.ت.

33. الزُّحيلي، وهبة بن مصطفى. **الفقْهُ الإسلامي وأدلته**. دمشق: دار الفكر، د.ت.

34. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر. **البرهان في علوم القرآن**. المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1376 هـ.

35. زروخي – الزايدي، الدراجي – أحمد. **الجدل والبرهان المنطقي في القرآن الكريم**. مجلة الإناسة وعلوم المجتمع، العدد9، 1443هـ.

36. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. **أساس البلاغة**. بيروت: دار الكتب العلمية، 1419 هـ.

37. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. **تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**. بيروت: دار الكتاب العربي،1407هـ.

38. زيدان، عبد الكريم. **أصول الدعوة**. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1413هـ.

39. السقار، منقذ بن محمود. **الحوار مع أتباع الأديان مشروعيته وآدابه**، رابطة العالم الإسلامي، د.ت.

40. السلمي، عبد الرحيم بن صمايل العلياني. **أصول العقيدة**. دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

41. شرف الدين، جعفر. **الموسوعة القرآنية–خصائص السور**. بيروت: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، 1420هـ.

42. صولة، عبدالله. **الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية**. بيروت: دار الفارابي، 1427هـ.

43. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي. **جامع البيان في تأويل القرآن**. المحقق: أحمد محمد شاكر. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420 هـ.

44. عبد الرحمان، طه. **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**. المغرب: المركز الثقافي العربي، 1989م.

45. عبد الهادي، مصطفى حسنين عبد الهادي. **منهج التفكير العقلي في القرآن الكريم (1)**، (موقع الألوكة).

46. العثيمين، محمد بن صالح بن محمد. **مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين**. الرياض: دار الوطن – دار الثريا، 1413هـ.

47. العرابي، خضر. **أغراض القصص القرآني عند السيد قطب**. الجزائر: دار الغرب للنشر والتوزيع، 1422هـ.

48. العزاوي، أبو بكر. **اللغة والحجاج**. المغرب: الدار البيضاء، 1426هـ.

49. عزت، دروزة محمد. **التفسير الحديث**. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1383هـ.

50. العقاد، عباس محمود. **التفكير فريضة إسلامية**. القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر، 1428هـ.

51. عمارة، محمد عمارة مصطفى. **الإسلام والثورة**. القاهرة: دار الشروق، 1408هـ.

52. عمارة، محمد عمارة مصطفى. **الإسلام والسياسة**. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية،1429هـ.

53. العوّا، محمد سليم. **في النظام السياسي للدولة الإسلامية**. القاهرة: دار الشروق، 1427هـ.

54. غلوش، أحمد. **دعوة الرسل عليهم السلام**. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1423هـ.

55. فايزة، بوصلاح. **الإقناع في قصة إبراهيم عليه السلام مقاربة تداولية**. رسالة ماجستير: جامعة وهران، د.ت.

56. الفنجرى، محمد شوقى. **الإسلام والتوازن الاقتصادي بين الأفراد والدول**. مصر: وزارة الأوقاف، د.ت.

57. القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق. **محاسن التأويل**. المحقق: محمد باسل عيون السود. بيروت: دار الكتب العلميه، 1418هـ.

58. القرطبي، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني. **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره**، جامعة الشارقة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1429هـ.

59. قطب، سيد. **نحو مجتمع إسلامي**. القاهرة: دار الشروق، 1413هـ.

60. قطب، محمد. **مفاهيم ينبغي أن تصحح**. القاهرة: دار الشروق، 1415هـ.

61. القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق. **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**. بيروت: المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، 1412هـ.

62. مزهر، عبد الغني أحمد جبر. **خطبة الجمعة ودورها في تربية الأمة**. السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1422هـ.

63. مصباح، عامر. **الإقناع الاجتماعي خلفيته النظرية وآلياته العملية**. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1426هـ.

64. مصطفى، معتصم بابكر. **أساليب الإقناع في القرآن الكريم**. الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1424هـ.

65. النّحلاوي، عبد الرّحمن. **أصول التّربية الإسلاميّة وأساليبها**. دمشق: دار الفكر، 1421هـ.

66. النحوي، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي. **إعراب القرآن**، بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ.

67. النورسي، سعيد. **اللَّمعات**. القاهرة: دار السنابل الذهبية، 1431هـ.

68. النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري. **صحيح مسلم**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

69. هيشور، محمد. **سنن القرآن في قيام الحضارات وسقوطها**. أمريكا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي،1401هـ.

70. الوقفي، إبراهيم. **لغة الحوار في القرآن والسنة**. مصر: دار الفكر، 1414هـ.

71. الوناس، نصيرة. **البعد الإقناعي لأسلوبي القص والحوار في الخطاب القصصي القرآني: سورة آل عمران أنموذجا**. الجزائر: جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس المجلد 5، العدد 14، 1439هـ.

السيرة الذاتية:

حسن عصام عبد الوهاب زيدان، تخرجت من الجامعة الإسلامية-غزة- كلية التربية – بتقدير جيد جدا، حفظت كتاب الله، وحصلت على إجازة السند المتصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بقراءة الإمام عاصم بروايتي شعبة وحفص من طريق الشاطبية تلاوةً، وعملت كمعلم ومحفظ القرآن الكريم بفلسطين وكمعلم القرآن الكريم وأحكام التجويد لغير الناطقين بالعربية – تركيا – وقف الخيرات التركي.

-تم بحمد الله ﷻ وفضله-

KURAN'DA DİYALOG ÜSLUBU VE ÖZELLİKLERİ
ŞUARÂ SURESİ ÖRNEĞİ

Hasan ZIDAN

2022

Yüksek Lisans tezi

Temel İslam Bilimler

Tez Danışmanı
Dr. Öğr. Üyesi. Hossam Moussa Mohamed SHOUSHA